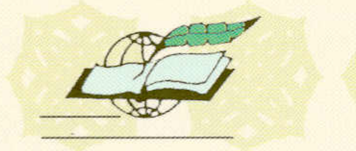
مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي



شِعرُ عبد الله بن همّام السَّلُولي

جمع وتحقيق ودراسة

وَليد مُحَمّد السَّراقبيّ

شعر عبد الله بن همام السلولي / جمع وتحقيق ودراسة وليد محمد السراقبي . ـ دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، ١٩٩٦ . ـ ١٥٨ ص. ؛ ٢٤ سم . ـ (مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث).

١ – ٨١١, ٤٠٧ هـ م ا ش ٢ – العنوان

٣ – ابن همام ٤ – السراقبي

٥ – السلسلة



الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م

الإمارات العربية المتحدة – دبي

ص . ب (٥٥١٥٦) – هاتف : ٦٢٤٩٩٩ (٠٤)

فاكس : ٦٩٦٩٥٠ – تلكس : عرب ٣٦١٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم



تحقيقًا لأهداف مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في إجراء البحوث والدراسات التي تسهم في نشر الفكر والثقافة والتراث الإنساني ، وتحقيقًا لأهدافه كذلك في التعاون مع المراكز الثقافية لإخراج الأعمال المفيدة. ينشر اليوم كتاب « شعر عبدالله بن همَّام السلولي » من جمع وإعداد وتعليق الأستاذ وليد محمد السراقبي .

نسأل الله أن يسدد خطوات المركز ويرشده إلى ما ينفع العلم والثقافة .

لجنة الدراسات والنشر



مقدمة

بقلم الدكتور عبدالإله نبهان

عبد الله بن هَمَّام السلولي ، من نبيشة بن رباح بن مالك بن الهُجَيْم بن حَوْزة بن عمرو بن مرّة بن صعصعة ، وكان يقال له من حسن شعره : العطّار .

وضعه الإمام ابن سلام الجُمحي في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء الإسلاميين ، فهو في طبقة واحدة مع أبي زبيد الطائي حرملة بن منذر والعجير بن عبدالله السلولي ونُفيع بن لقيط الأسديّ . وكان عبد الله بن همام شريفاً مكيناً في قبيلته ، كما كان شريفاً مكيناً عند آل حرب حظياً فيهم .

شعره الذي وصل إلينا يغلب فيه مديحه للأمويين عامة ولآل حربٍ منهم خاصة ، يخالطه بعض الشعر القَبَليّ وضروبٌ أُخر أقل شأناً . . ويقول ابن سلاّم : إن ابن هَمَّام هو الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية ابن يزيد في أبيات ما زال دارسو الأدب العربي والتاريخ الإسلامي يرددونها ويحفظونها :

تلقّفها يزيد عن أبيه	وخذها يا معاويَ عن يزيدا
فإن عَرَفْت لكم فتلقّفوها	ولا ترموا بها الغرض البعيدا
فإن دنياكمُ بكمُ اطمأنّتْ	فأولوا أهلها خلقاً سديدا
وإن ضجرت عليكم فاعصبوها	عصاباً تُستدرّ به شديدا

ويؤخذ من جملة أخباره أنه كان شريفاً في نفسه ، على صلة برجالات عصره ، ذا مكانة في قبيلته ، فقد حاول الإساءة إليه يزيد بن أنس وأحمد ابن شميط وهما من رجال المختار الثقفي ، فبادر إلى حمايته إبراهيم بن الأشتر النخعي ، وغضبت هوازن ، واجتمعت في المسجد غضباً لابن همّام كما ذكر الطبري .

واضطرته الظروف السياسية المتقلبة ، والثورات التي وجد نفسه من غير ما إرادة له تحت سلطتها أن يمدح هذا أو يهجو ذاك . . مما دفع بالأستاذ السراقبي جامع الديوان ومحققه أن ينسبه إلى النفاق السياسي ، وما هو بالمنافق ، وليس من أصحاب النفاق ، فقد كان معاشراً لأصحاب السلطان ورجال السياسة ، مما جعله خبيراً ببواطن الأمور وحقائقها ، لذلك كان يضن بنفسه أن تذهب رخيصة بأبخس الأثمان في سبيل فلان أو فلان من أصحاب المطامع المعلنة أو المضمرة ، فلم يكن يعييه أن يدفع عنها بالقول في هذا وذاك ، لذلك مدح المختار واتّقى شرّه ، ومدح الأمويين ونال خيرهم . فالرجل لم يكن من أصحاب المبادىء التي تدفعه إلى التضحية ، فإنه خبر الزمان والأنام ، وشاهد القوة تجعل الباطل حقاً والحق باطلاً ، فرأى أن يهتمّ بمصلحته ومصلحة عشيرته ، وفي قربه من رجال السلطة تحقيق للمصلحتين معاً . . وكان ذا توجّه إنساني ، ظهرت ملامحه في شكواه من العمال وما يوقعونه بالرعية من ظلم فادح ، بل إنه عرّض بمصعب بن الزبير ، وانتقد تبذيره وإسرافه في إنفاقه على حفل زفافه من سكينة بنت الحسين .

لم نقف على خبر لديوان ابن همّام ، ولم نعرف أن أحداً من القدماء

جمع شعره ، مع أن جملة أخباره تؤهله لأن يكون له ديوان ، فوضعه في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء الإسلاميين ، وتردد ذكره في كتب الأدب والتاريخ . . أمور تشير إلى كثرة شعره ، فقد كان شاعراً من شعراء السياسة في عصره ، كما شارك في الشعر القبليّ ، ولم يخل شعره من أغراض أخرى ، ثم إن تلقيبه عند القدماء بالعطّار لحسن شعره لذو دلالة بليغة على مكانته ومنزلته الشعرية في زمانه . فما بالنا لا نقع له على ديوان ولا شعر مجموع؟!

كل ما سبق دفع بالأستاذ وليد محمد السراقبي لينتدب نفسه لتتبع شعر هذا الشاعر ، فيكون له شرف جمعه وتوثيقه وشرحه ، فيسهم بإحياء أثر من آثار تراثنا الشعري ، ويحيي ذكر شاعر كان له في أيامه مجد وصيال وجيال ، فينصفه من الزمان ، وينتشله من وهدة النسيان ، وينجيه من غوائل الحدثان .

والأستاذ السراقبي من أولئك النفر الذين ندبوا أنفسهم للعمل في التراث وإحيائه ، وقد بدأ أعماله بتحقيق شعر أبي وجزة السعدي ، ثم حقق كتاب التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف ، وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب «الغريبين» لأبي الفضل محمد بن ناصر السلامي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ ، ونال به درجة الماجستير من جامعة دمشق ، إضافةً إلى ما نشره من رسائل محققة أو مقالات نقدية في مجلة عالم الكتب . . هذه الخبرة أهّلته ليُقدم على جمع شعر ابن همّام وتحقيقه وتخريجه والتعليق عليه . . وقد أقدم على عمله إقدام العارف الخبير ، فسبر ما وصلت إليه يده من كتب تراثنا القديم ، ومضى يقلّب مئات الصفحات

ليقع على مقطوعة هنا وقصيدة هناك ، وربما لم يقع له من القصيدة إلا بيت مفرد . . فاجتمع له مجموع ضمّ بين دفتيه نحواً من خمسين ومئتي بيت على وجه التقريب لا القطع ، ضمّ إليها في الحواشي ما ألفاه نافعاً من الشروح والتعليقات التي تضيء الشعر وتربطه بأحداث عصره ورجالاته ، فكان لدينا بذلك ديوان مجموع ، بذل فيه صانعه خالص الجهد وصادق العمل .

وإني لأرجو أن يأخذ هذا الديوان مكانه اللائق به بين كتب تراثنا القديم التي نبعثها من جديد ، وأن يحتفظ الأستاذ السراقبي بحماسته واندفاعه للعمل في مجال التراث ليقدم له أسنى خدماته وصادق جهوده ، وذلك لإعلاء شأن لغتنا الشريفة وتوطيد مكانتها .

والله من وراء القصد وفوق كل ذي علم عليم .

آلت الخلافة إلى علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه بعد استشهاد الخليفة الراشد عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، وغدت الكوفة حاضرة علي عندما توجه إلى حرب الخارجين عليه ، وحطت السيدة عائشة رضي الله عنها معها طلحة والزبير حالها في البصرة ، واستعر القتال بين المصرين - الكوفة والبصرة - في موقعة الجمل[1] التي علت فيها كفة علي ، ودخل غبها أهل البصرة في طاعة علي ، ولكنهم طووا نفوسهم على حنق عظيم على أهل الكوفة .

ثم توجه علي كرم الله وجهه إلى قتال معاوية بن أبي سفيان ، واشتد أوار المعركة بينهما في موقعة صفين[2] ، ثم كانت مسألة التحكيم[3] التي استشهد علي بعدها ، فخلص الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان ، وغدت الخلافة في بني أمية وراثية إلى أن قوض العباسيون عروشها .

وكان هذا يعني انتقال الخلافة من الكوفة إلى دمشق ، فناصب أهل الكوفة معاوية العداء ، ذلك أنهم شعروا بخسران الجولة مع أهل الشام ، وفقدوا بذلك جزءاً من الخراج الذي كان يأتيهم ، وامتاز الأمويون - عن غيرهم - بميزات اجتماعية[4] ، وفرضوا الضرائب الباهظة ، وسنوا القوانين

١ - مروج الذهب ٢: ٣٦٦ - ٣٨٤.
٢ - المرجع السابق ٢ : ٣٨٤ وما بعدها.
٣ - المرجع السابق ٢ : ٤٠٣.
٤ - حياة الشعر في الكوفة : ٦١.

الجائرة ، الأمر الذي أحنق عليهم الموالي الذين أخذوا ينتشرون بكثرة ، وكانوا - إلى جانب ذلك - يضمرون حقداً وحنقاً على بني أمية ، لحرمانهم مما لهم من حقوق سياسية[5] .

وكانت الكوفة والعراق عموماً من أهم مراكز المعارضة لبني أمية ، ذلك أن ثورات عدّة اشتعلت في الكوفة ، وكلها تهدف إلى الإتيان على بني أمية ، فقد ثار فيها سليمان بن صرد الخزاعي ، فأنكر على الحسن تنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ، وأطلق على الحسن صفة (مذل المؤمنين) ؛ ذلك أن سليمان بن صرد أراد من الحسن أن يأذن له بالخروج إلى الكوفة ليقوم بطرد عامل معاوية عليها ، فلم يستجب له الحسن ، ثم طلب ذلك من الحسين فلم يجد لديه أذناً صاغية[6] ، مما أدّى إلى أن تبوء ثورته بالفشل من غير أن تخلف وراءها أية نتيجة سياسية .

وقامت بعدها ثورة تزعّمها قيس بن سعد بن عبادة - رئيس شرطة الخميس آنذاك - فباءت بالفشل هي الأخرى ، وسلّم قائدها الأمر خالصاً لمعاوية ، مشترطاً عليه عصمة دماء أصحابه وأموالهم ، ذلك أن معاوية أرسل إليه يذكره بأن الذي أعطيته قيادك ، وامتثلت له ، وثرت من أجله - ويعني به الحسن - قد بايعني ، وتنازل عن الخلافة .

ولم تهدأ الحالة في الكوفة إلا قليلاً ، حتى عادت إلى الثورة والتمرد ، ذلك أن معاوية طلب من المغيرة - عامله على الكوفة آنذاك - أن يشتم علياً

٥ - المرجع السابق: ٦١.
٦ - الإمامة والسياسة ١ : ٢٦.

على المنابر ، فامتثل المغيرة بن شعبة لذلك ، وبقي يشتم علياً طوال مدة ولايته على الكوفة لمعاوية .

وتوفى المغيرة بن شعبة سنة ٥٠ هـ[٧] ، فخلفه على الكوفة زياد بن أبيه ، وكان زياد أول من شدَّ أمر السلطان ، وأكَّد الملك لمعاوية ، وألزم الناس بالطاعة ، وتقدَّم في العقوبة ، وجرَّد السيف ، وأخذ بالظنة ، وعاقب على الشبهة ، وخافه الناس في سلطانه خوفًا شديداً .

ولزم زياد سياسة سابقه المغيرة في شتم علي[٨] ، وأخذ الكوفة بالشدة والحزم ، وضيَّق الخناق على حجر بن عدي وأصحابه من الشيعة ، وتناهى إلى مسمع زياد أن نفراً من شيعة علي[٩] كرم الله وجهه قد التفوا على حجر ، وأعلنوا براءتهم من معاوية[١٠] ، وضربوا عمرو بن الحريث - عامل زياد على الكوفة آنذاك - لكن ذلك لم يدم طويلاً ، ذلك أن أصحاب حجر لم يلبثوا إلا قليلاً حتى انفضوا من حوله ، وانفرطوا كما تنفرط حبات العقد ، فاعتقله زياد بعد أن تغلَّب عليه وعلى من معه من المتمردين ، فأرسله زياد ونفراً من أصحابه إلى معاوية ، فطلب منهم معاوية شتم علي والتبرؤ منه ، فرفضوا ذلك ، فقتلوا .

وعدَّ حجر وأصحابه - نتيجة ذلك - شهداء ماتوا في سبيل مبادئهم ، وغدوا قدوة تحتذى في نظر القبائل التي تخلَّتْ عنهم ، فكان مقتل حجر

٧ - مروج الذهب ٢ : ٣٣.
٨ - المرجع السابق ٢ : ٣٥.
٩ - تاريخ الطبري ٥ : ٢٥٦.
١٠ - المرجع السابق ٥ : ٥٢٤.

وأصحابه «أول شرارة أوقدت النفوس في الكوفة ضد الحكم الأموي»[11].

وقام زياد بعد حادثة حجر بالاستعداد للانتقام من أهل الكوفة والأخذ على يدهم ، والانتقام منهم ، فأسر منهم ومن غيرهم حوالي خمسين ألفًا ، وأرسل بهم إلى خراسان ، رغبة في التخلص من شرّهم ، غير عارفٍ أنه بفعلته تلك قد دقّ أول مسمار في نعش الدولة الأموية ، ذلك أن هذا العدد الضخم من شيعة علي كان العامل الأقوى في نشر حركة التشيع في تلك البلاد ، مما هيأ الجو بعد ذلك للانقلاب العباسي الذي كان جل اعتماده على الشيعة[12].

ولما توفي معاوية سنة ٦٠ هـ ، وانتقلت الخلافة إلى ابنه يزيد[13] ، وكان يعرف برقة الدين ، وشرب الخمر ، والعزف بالطنابير ، واللعب بالكلاب ، ومسامرة الخرّاب والفتيان[14] ، رفض أهل المدينة مبايعته ، وبايعوا بدلاً عنه عبدالله بن حنظلة ، فما كان من يزيد إلا أن أرسل جيشًا عليه مسلم بن عقبة المري ، فدارت بين الفريقين موقعة الحرّة ، واستبيحت المدينة ثلاثة أيام .

ورفض الحسين بن علي أيضًا مبايعته ، وخرج إلى مكة[15] ، وتعاهد أهل الكوفة على مبايعة الحسين واجتمعت كلمتهم عليه ، ذلك أنهم عدوه

١١ - العصر الإسلامي : ١٥٥.
١٢ - حياة الشعر في الكوفة : ٦٥.
١٣ - تاريخ الطبري ٥ : ٣٢٨.
١٤ - المرجع السابق ١ : ٣٦٨.
١٥ - تاريخ الطبري ٥ : ٣٤٧ وما بعدها، ومروج الذهب ٣ : ٦٤.

إمامهم الأوحد ، وحرّضوه على القدوم إليهم[16] ، وبعثوا إليه رسائلهم التي كانت تسفر عن ولاء تام للحسين ، وطمع الحسين بالقدوم ، لما كانت تحمله رسائل ابن عمه مسلم بن عقيل من ملامح ولاء أهل الكوفة للحسين ، فقام يزيد بعزل واليه على الكوفة النعمان بن بشير ، وكان معروفًا بالمسالمة وإيثار السكينة ، وجعل مكانه عبيد الله بن زياد[17] الذي كان يوازي أباه زياداً في الدهاء والشدة والحزم ، فقتل مسلماً[18] وكثيراً من جماعته ، وبعث برأسه إلى دمشق ، وانفض الكوفيون من حوله ، ولم يخرجوا لاستقبال الحسين وملاقاته .

وقتل الحسين في كربلاء سنة ٦١ هـ[19] ، الأمر الذي أسفر عن ظهور فرقة سميت بـ «التوابين» الذين أعلنوا ندمهم وتوبتهم من خذلان الحسين بن علي ، واجتمعوا على كلمة واحدة هي قتل قتلة الحسين ، وفوضوا أمرهم إلى سليمان بن صرد ، وكان موعد خروجهم سنة ٦٥ هـ في مكان يسمى (النخيلة)[20] ، وأعلنوا دعوتهم سنة ٦٤ هـ بعد موت يزيد[21] .

والتقوا عند (النخيلة) في الموعد المضروب ، ووصلوا إلى عين الوردة[22] ، ونزلوا عند قبر الحسين وندبوه كثيراً ، وأقاموا عنده يوماً وليلة ، وأعلنوا توبتهم

١٦ - مروج الذهب ٣ : ٦٤.
١٧ - المرجع السابق ٣ : ٧٧.
١٨ - مروج الذهب ٣ : ٦٨، وتاريخ الطبري ٥ : ٣٥١.
١٩ - مروج الذهب ٣ : ٧٠ ، ٧٨. والطبري ٥ : ٤٠٠.
٢٠ - تاريخ الطبري ٥ : ٥٨٢.
٢١ - التنبيه والإشراف : ٣٠٦.
٢٢ - المرجع السابق : ٣١١.

من خذلانه ، فعلم عبيد الله بن زياد بأمرهم فأرسل جيشه لمقاتلتهم ، فكانت معركة (عين الوردة)[23] التي أبدى فيها التوابون أعلى درجات الاستبسال ، إلا أنهم نكصوا على أعقابهم وعادوا أدراجهم إلى الكوفة ، وقتل سليمان بن صرد ، وكانت قلة عددهم سببًا في تلك الهزيمة ، ولكن خروجهم هذا كان تمهيداً لثورة شيعية على درجة كبيرة من الخطورة ، وهي ثورة المختار الثقفي[24] ، التي كانت صورة من صور التذمر الذي عمَّ أرجاء العالم الإسلامي لما كان يحيا عليه خلفاء بني أمية من ترف وثراء منقطعي النظير . وقد عمل المختار على استمالة الموالي مما أدى إلى غضب الأرستقراطية العربية عليه ، وتذمرها منها ، فسعت إلى إحباط ثورته ، فما كان من المختار إلا أن لجأ إلى البصرة وفيها مصعب بن الزبير الذي استنجد به للقضاء على هذا الثائر الشعبي الخطير[25] ، فاستجاب مصعب للنداء ، وانتقم من كل من شارك فيها ، وقضى عليها قضاءً مبرمًا .

وكانت هذه الثورة قد جعلت من المختار سيد الكوفة وزعيمها ، ومكنته من ايصال نفوذه إلى المقاطعات الشرقية والجزيرة ، وأن يثأر من قتلة الحسين ، ودحر جيش عبدالملك بن مروان ، وقتل قائده عبيد الله بن زياد .

وكانت الدعوة إلى الثأر من قتلة الحسين والدعوة إلى محمد بن الحنفية من أهم الأسس التي قامت عليها هذه الثورة ، ذلك أن المختار ادعى أنه جاء

٢٣ – المرجع السابق: ٣١١.
٢٤ – حياة الشعر في الكوفة : ٧٣.
٢٥ – المرجع السابق : ٧٥.

الكوفة من قبل محمد بن الحنفية منتجباً ووزيراً[٢٦] ، أما الهدف البعيد والحقيقي لهذه الثورة فهو الإطاحة بعرش بني أمية .

وقد انزلق المختار مزالق عقدية كثيرة ، فكان يقول بالبداء على الله[٢٧] - والعياذ بالله - وكان يقوم ببعض الشعوذات ، وكان يتكهن بالأسجاع ، واتخذ كرسياً مغشّىً بالديباج وادعى أنه من ذخائر علي بن أبي طالب ، ويطير حمامات بيضاء فوق جيوشه على أنها ملائكة منزلة من السماء ، وفي ذلك يقول سراقة البارقي :

ألا أبلغ أبا إسحقَ أنــــي رأيت البُلْق دُهْماً مصمتَــاتِ[٢٨]
كفرتُ بوحيكم وجعلتُ نذراً عليَّ قتالَكم حتى الممــــاتِ

وقال أعشى أهمدان يذكر الكرسيَّ الذي ادعى المختار أنه بمنزلة التابوت في بني إسرائيل[٢٩] :

وأقسم ما كرسيكم بسكينــةٍ وإن كان قد لُفَّتْ عليه اللفائف

وأطال عبدالله بن همام في ذكر ثورة المختار تلك في قصيدته العينية التي يقول[٣٠] فيها :

٢٦ - تاريخ الطبري ٥ : ٥٦١ و ٥ : ٥٨٠ ، و ٦ : ١٣.
٢٧ - العصر الإسلامي : ١٩١ ، والبداء : هو القول بشيء ثم التراجع عنه.
٢٨ - البلق : المراد بها الحمامات التي كان يرسلها المختار فوق رؤوس جيشه.
٢٩ - الحيوان : ٢ : ٢٧١ (نقلاً عن العصر الإسلامي : ١٩٢).
٣٠ - انظر القطعة (٢٠) من المجموع الشعري.

وفي ليلةِ المختار ما يُذهل الفتى ... ويلهيه عن رؤد الشباب شَموع

وسار أبو النعمان لله سعيُه ... إلى ابن إياس مُصْحِراً لوقوع

بخيلٍ لها في يوم هيجا دروعُها ... وأخرى حُسُوراً غير ذاتِ دروع

فمرّ وزيراً بن الوصي عليهم ... وكان لهم في الناس خيرَ شفيع

دعا يالثارات الحسين فأقبلت ... كتائبُ من همدان بعد هزيع

فآب الهدى حقًا إلى مستقره ... بخيرِ إيابٍ آبه ورجوع

إلى الهاشمي المهتدي المهتدَى به ... فنحن له من سامعٍ ومطيعِ

ودخل الحجاج العراق لعهد عبدالملك بن مروان سنة ٧٥ هـ ، فأعلن سياسته القائمة على انتضاء السيف ثم لا يغمده في شتاء ولا صيف[٣١] ، فنشر الرعب في قلوب أهل الكوفة ، حتى إن الرجل منهم ليتجافى جنبه عن مضجعه إذا مرّ على سمعه ذكر الحجاج .

وقامت في عهد الحجاج ثورة عبدالرحمن بن الأشعث[٣٢] ،واستمرت قرابة خمسة أعوام ، وقد مالت قلوب الكوفيين إليها ، ذلك أنهم رأوا فيها «فرصتهم التي طالما انتظروها ليتخلصوا من ذلك الكابوس الثقيل الذي فرضه الحجاج عليهم ، فشاركوا فيها مشاركة قوية»[٣٣] . وإلى جانب ذلك لم

٣١ – مروج الذهب ٢ : ١٠٥.
٣٢ – المرجع السابق ٣ : ١٣٨.
٣٣ – حياة الشعر في الكوفة : ٨٢.

تكن الثورة شيعية الطابع ، بل كانت ثورة أشراف الكوفة وسادتها[34] ، إذ لا يخفى أن الكوفة كانت مستقر البيوتات الإسلامية . إلا أن الحجاج أمكن له أن يقضي على هذه الثورة بعد معارك دامية ، ووقائع كثيرة بلغ عددها ثمانين واقعة[35] .

ونعمت الكوفة بغير ما قليل من الهدوء والاستقرار بعد القضاء على تلك الثورة ، وبقيت الحال على ذلك إلى أخريات أيام هشام بن عبدالملك ، أعني سنة ١٢٢ هـ وهي السنة التي خرج فيها زيد بن علي بن الحسين ثائراً على الأمويين مرة ثانية . ثم سنة ١٢٧ هـ وهي السنة التي ثار فيها عبدالله بن معاوية بن أبي طالب ، وهما ثورتان لقيتا من أهل الكوفة كل تشجيع ابتداءً ، وباءتا بالفشل والخذلان والتراجع انتهاءً .

يظهر مما تقدَّم أن العصر الذي عاش فيه ابن همام السلولي عصر تقلقل دائم ، بل هو عصر الثورات المتتابعة التي كانت ترى في الحكم الأموي عبئًا ثقيلاً ينوء به كاهل الأمة آنذاك ، ولكن هذه الثورات لم تستطعْ أن تصل إلى ما ترنو إليه من أهداف بعيدة ، أهمها الإطاحة بنظام الحكم الأموي المتسلط[36] في نظر كل الفرق والأحزاب .

ويمكن رد أسباب فشل هذه الثورات جميعها إلى أن الظروف السياسية كلها كانت ضد أهل الكوفة ، فهم محكومون حكمًا دكتاتوريًا صارمًا وأد

٣٤ - المرجع السابق: ٨٢.

٣٥ - مروج الذهب ٣ : ١٣٩.

٣٦ - حياة الشعر في الكوفة : ٨٢.

كل ظرف يمكنهم من نصرة كثير من زعمائهم[37] . أما حاكموهم فكانوا مثالاً في القسوة والعنف والشدة ، الأمر الذي مكن هؤلاء من القضاء على أية مقاومة يمكن لها أن تطل برأسها في الكوفة[38] .

ولو ولينا وجهنا شطر الحالة الاقتصادية آنذاك ،لوجدناها تقبع وراء كل النزاعات السياسية الحادة التي نشبت طوال عصر بني أمية ، ذلك أن كل الفرق كانت ترى «الأمويين متسلطين على أموال الدولة ينشرونها على أنصارهم ومن يلوذون بهم دون نظر إلى مصلحة الجماعة»[39] .

وزاد الطين بلّة أن ولاة بني أمية وعمالهم المكلفين بجمع الخراج والزكاة ، كانوا حريصين جداً على جمع الثروات الضخمة ، مستغلين بذلك مناصبهم . فراتب خالد القسري في ولايته على العراق بلغ عشرين ألف ألف درهم ، هذا إلى جانب أنه كان يستصفي لنفسه بطرق ملتوية أكثر من مئة ألف درهم في العام الواحد[40] ، حتى إن ولاية الناس أصبحت السبيل غير الشريف للثروة الضخمة والغنى العريض[41] . وأصبحت مقترنة بالخيانة والسرقة ، وقد شكا الراعي النميري ذلك في رسالة وجهها[42] إلى عبدالملك بن مروان يقول له فيها :

٣٧ - المرجع السابق : ١٣٥.
٣٨ - المرجع السابق: ١٣٥.
٣٩ - العصر الإسلامي : ٢٠٨.
٤٠ - المرجع السابق : ٢٠٩.
٤١ - المرجع السابق: ٢٠٩.
٤٢ - المرجع السابق : ٢٠٩ - ٢١٠.

إن السعاةَ عصوك يوم أمرتهم   وأتوا دواهي لو علمت وغولاً

فادفع مظالم عيَّلتْ أبناءنـــا   عنا وأنقذ شلونا المأكـــولا

وإذا كانت أبيات الراعي النميري تصوّر لنا العسف الاقتصادي الذي وطئ الناس في نجد والبوادي ، فإن ما كان يصيب الناس منه في العراق وخراسان وغيرها أشد وأنكى[43] ، ذلك أن الجباة والولاة مضوا يفرضون أنواعًا شتى من الضرائب ، مما أحنق عليهم النفوس ، وملأ ضدهم القلوب بالسخط والحنق والغيظ ، الأمر الذي جعل الأصوات تعلو مطالبة بالعدل الاقتصادي في كل العهود . يقول ابن همام مصوّراً ما لحق بالناس من ظلم ابن أم الحكم عامل معاوية على الكوفة[44] :

ألا أبلغْ معاوية بن حـــرب   فقد خربَ السواد فلا سوادا

أرى العمال آفتنا علينـــــا   بعاجل نفعهم ظلموا العبـــادا

فهل لك أن تَدَاركَ ما لدينـــا   وتدفع عن رعيتك الفســـادا

وعندما تزوج مصعب بن الزبير سكينة بنت الحسين وأسرف في مهرها ، قال ابن همام أيضًا :

أبلغ أمير المؤمنين رسالـــة   من ناصح لك لا يريد خُداعا

بضع الفتاة بألف ألف كامــل   وتبيت سادات الجيوش جياعا

٤٣ – العصر الإسلامي : ٢١٠.

٤٤ – القعطة (١) من هذا المجموع، القسم الثاني.

وقال له في قصيدته اللامية[45] :

يا بن الزبير أمير المؤمنين ألـــم	يبلغك ما فعل العمال بالعمـــل
باعوا التجار طعام الأرض واقتسموا	صلب الخراج شحاحًا قسمةَ النفـل
إنا منينا بضب من بني خلـــف	يرى الخيانة شربَ الماء بالعســل
وما أمانة عتَّاب بسالمـــة	لا غمز فيها ولكن جمة السبــل
ما رابني منهم إلا ارتفاعهـــم	إلى الخبيص عن الصحناةِ والبصـل
يجبى إليه خراج الأرض متكئـــًا	مستهزئًا بفناء القينة الفضـــل

وهذه الشكوى من العمال الظلمة ، الذين يرهقون الناس بالضرائب الاستثنائية ، لم تنقطع حتى في أيام عمر بن عبدالعزيز الذي عمل على حطّ الجزية عن الموالي الذين أسلموا ، وأمر برفع المظالم عنهم وإلغاء كل ألوان الضرائب ، فقد ناداه كعب الأشقري من خراسان قائلاً[46] :

إن كنت تحفظ ما يليك فإنما	عمال أرضك بالبلاد ذئـــاب
لن يستجيبوا للذي تدعو له	حتى تجلد بالسيوف رقـــاب

٤٥ - القصيدة (٣٠) من هذا المجموع.

٤٦ - البيان والتبيين ٣ : ٣٥٩ (نقلاً عن العصر الإسلامي : ٢١٠).

عبدالله بن همام السلولي

اسمه ونسبه ومولده وطبقته:

أجمع المترجمون له على أنه عبدالله بن همام بن نبيشة بن مالك بن الهجيم بن حوزة بن عمير، وقيل: عمير بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن[٤٧].

أما «السلولي» فلنسبته إلى سلول بنت ذُهل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل[٤٨]، و«سلول» امرأة مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن[٤٩]، وأولادهما منه ينسبون إليها[٥٠].

أورد ابن قتيبة نسب ابن همام فقال: «هو من بني مرة بن صعصعة بن قيس بن عيلان، وبنو مرة يعرفون ببني سلول»[٥١].

ونقل البغدادي في (خزانة الأدب) تعليقاً على بيتين لعبدالله بن همام يقول فيهما:

٤٧ – جمهرة النسب: ٢٧١، وتاريخ مدينة دمشق ٣٩: ٣٠٤، وخزانة الأدب ٣: ٦٣٧

٤٨ – جمهرة النسب ٢ : ٦٤، وجمهرة أنساب العرب : ٢٧١ ، واللباب في تهذيب الأنساب ٢ : ١٣١.

٤٩ – جمهرة أنساب العرب : ٤٨٢.

٥٠ – خزانة الأدب ٣ : ٦٣٨.

٥١ – الشعر والشعراء: ٦٥٥.

إذْ ما تريني اليوم أزجى ظعينتي أصعِّد سيراً في البلاد وأُفْرع
فإني من قوم سواكم وإنما رجالي فَهْم بالحجاز وأَشْجع[52]

فقال البغدادي : «قال الأعلم : انتمى الشاعر في النسب إلى فهم وهو من بني سلول لأنهم كلهم من قيس عيلان بن مضر[53] .

فقبيلة «سلول» هذه قبيلة مضرية عدنانية ، نسبها ابن الكلبي ، فقال : «وولد مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن نهاراً وعمراً ، وضُبَيعة ، وجندلاً ، وغاضرة وأعيا وهو سُحْمة ، وحييًا ، وأمهم سلول بها يعرفون ، وهي سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، وأمها (الوِرثة) بنت هنية بن ثعلبة من بني يشكر»[54] .

وذكر ابن حزم نسبهم فقال : « . . . وسلول هم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان»[55] ، وهي غير القبيلة القحطانية التي عرفت بهذا الاسم أيضاً .

ودار «سلول» في أعمال المدينة[56] ، وعرف من أوديتها .

بِيشة بكسر الباء وبالشين المعجمة : وادٍ من أودية تهامة . قال يعقوب :

٥٢ – أزجي : أدفع. أصعِّد : أرتفع. أفرعُ : أنحدر.. فهم وأشجع قبيلتان من قيس عيلان بن مضر.

٥٣ – خزانة الأدب ٣ : ٣٦٨.

٥٤ – جمهرة النسب لابن الكلبي ٢ : ٦٤.

٥٥ – جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٧١.

٥٦ – معجم ما استعجم ١ : ٩٠.

بيشة وتُرَبة ورَنْية والعقيق : أودية تنصب من جبال تهامة مشرقة في نجد . . . وبعض (بيشة) لبني هلال ، وبعضها لسلول»[٥٧] .

تُرَبة : وادٍ من أودية الحجاز ، أسفله لبني هلال والضباب وسلول[٥٨] .

رَنْية : بفتح أوله وإسكان ثانية ، بعده الياء أخت الواو ، وهو وادٍ ينصب من تهامة في نجد[٥٩] . . هكذا نقلته من خط يعقوب رنية بالنون ، وغيره يقول : رقية ، بالكاف[٦٠] .

عرف في هذه القبيلة عدد من الشعراء ، منهم - غير شاعرنا - :

١ - سوادة بن عبدالله السلولي[٦١] .

٢ - عبدالملك بن سلام السلولي[٦٢] .

٣ - عبدالملك بن عبدالعزيز السلولي ، ويلقب بـ (نويب)[٦٣] .

٤ - العُجَيْر بن عبدالله بن عبيدة بن كعب بن عائشة السلولي[٦٤] .

٥ - قردة بن نفاثة بن عمرو بن ثوابة السلولي[٦٥] .

٥٧ - المرجع السابق ١ : ٢٩٣ - ٢٩٤.

٥٨ - المرجع السابق : ١١٥٦.

٥٩ - المرجع السابق : ٦٧٧.

٦٠ - المرجع السابق : ٢٩٤.

٦١ - تاريخ الطبري ٥ : ٢٧١، حوادث سنة ٩٦هـ.

٦٢ - المرجع السابق ٥ : ٢٩١، حوادث سنة ٦٨هـ.

٦٣ - الأغاني ١٥ : ١٤٥ (ط. ساسي).

٦٤ - جمع شعره ونشره محمد نايف الدليمي، مجلة المورد العراقية مج ٨ ، عدد ١، سنة ١٩٧٩.

٦٥ - جمهرة النسب لابن الكلبي : ٢٩٦.

٦ – نُعيم بن بدر بن الحارث السلولي[٦٦] .

٧ – مزاحم بن عمرو السلولي[٦٧] .

إلا أن أشهر شعرائها على الإطلاق شاعران هما : العجير السلولي ، وعبدالله بن همام السلولي الذي نحن بصدد الحديث عنه .

ليس هناك تحديد لتاريخ ولادة ابن همام ، وكل ما استطعنا الوقوف عليه أنه كان في صدر الإسلام[٦٨] ، وأنه أحد التابعين ، وأنه ممن أدرك معاوية[٦٩] ابن أبي سفيان ، وعاش إلى عهد سليمان بن عبدالملك[٧٠] أو بعده ، وبلغ سنًا عالية[٧١] .

وابن همام شاعر مشهود له بالشهرة والشاعرية ، فقد سلكه ابن سلام في كتابه «طبقات الشعراء» في الطبقة الخامسة من الإسلاميين ، وجعله ثالث أربعة منهم[٧٢] . وقال ابن عساكر عند الترجمة له : « . . . . شاعر مشهور من فحول الشعراء من أهل الكوفة»[٧٣] ، حتى إنه عُرف بلقب «العطّار» لحسن شعره . وابن همام معدود من الشعراء الفصحاء الذين كانوا في الكوفة ، قال المرزباني فيما ينقله عنه ابن عساكر في تاريخه : « . . . . وهو أحد فصحاء

٦٦ – المرجع السابق: ٢٩٦.

٦٧ – نوادر المخطوطات، ج ١، ص ٣١١.

٦٨ – تاريخ مدينة دمشق ٣٩ : ٣٠٤.

٦٩ – الأعلام ٤ : ١٤٣.

٧٠ – المرجع السابق ٤ : ١٤٣.

٧١ – تاريخ مدينة دمشق ٣٩ : ٣٠٥.

٧٢ – طبقات فحول الشعراء : ٥٩٣.

٧٣ – تاريخ مدينة دمشق ٣٩ : ٣٠٤.

الكوفة المشهورين»[٧٤] .

وعدّد الفصحاء الذين كانوا في الكوفة فقال : «كان الفصحاء بالكوفة أربعة : عبدالملك بن عُمير ، وموسى بن طلحة ، وقبيصة بن جابر الأسدي ، وابن همام السلولي»[٧٥] .



٧٤ – سمط اللآلئ : ٦٨٣، وخزانة الأدب ٣ : ٦٣٨.

٧٥ – تاريخ مدينة دمشق ٣٩ : ٣٠٤.

أخباره:

يبدو من الأخبار التي تتناقلها كتب التاريخ والأدب أن ابن همام كان على صلة وثيقة بالسلطة ورجالها آنذاك ، فكانت له منزلة عظيمة عند آل حرب ، وكان حظيًّا فيهم[٧٦] . وكان هو الذي حدا بيزيد بن معاوية أن يأخذ البيعة لابنه معاوية ، ذلك أن ابن همام أنشده شعراً يرثي فيه معاوية بن أبي سفيان ويحضه على البيعة لابنه معاوية بن يزيد ، وفيه يقول[٧٧] :

تعزوا يا بني حرب بصبر ... فمن هذا الذي يرجو الخلودا

تلقفها يزيدٌ عن أبيه ... وخذها يا معاويُ عن يزيدا[٧٨]

ويقول في قصيدة أخرى :

يزيد يا بن أبي سفيان هل لكمُ ... إلى سناء مجد غير منصرم[٧٩]

اعزمْ عزيمة أمر غبُّه رشد ... قبل الوفاة وقطع قالة الكلم[٨٠]

واقدرْ بقائلكم : خذها يزيد فقل ... خذها معاويُ لا تعجز ولا تلم[٨١]

٧٦ – المرجع السابق.

٧٧ – القطعة (٢٧) من هذا المجموع. وانظر خبرهما في أنساب الأشراف ٤ : ٢٩١.

٧٨ – تلقَّفها : أخذها.

٧٩ – منصرم : منقطع.

٨٠ – غبُّه : خاتمته.

٨١ – اقدِرْ: يريد افعل فعل أبيك، ومعنى اقدر: قِسْ على فعل أبيك. تعجز: تقصّر. لا تَلُمْ: لا تتوانَ وتتأخرْ.

فلم تزل في نفس يزيد حتى بايع لابنه معاوية ، فعاش بعد أبيه أربعين ليلة حتى أتته البيعةُ من الآفاق[٨٢] .

ومن أخباره مع النعمان بن بشير والي معاوية على الكوفة ، أن معاوية أمر لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطياتهم ، وكان النعمان عثمانيًا ، يبغض أهل الكوفة لرأيهم في عليّ كرم الله وجهه ، فأبى النعمان أن ينفذها لهم ، فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل . وكان إذا خطب على المنبر أكثر من قراءة القرآن ، وكان يقول : لا ترون على منبركم هذا أحداً بعدي يقول : إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد المنبر يومًا فقال : يا أهل الكوفة! فصاحوا : ننشدك الله والزيادة ، فقال : اسكتوا . فلما أكثروا قال : أتدرون ما مثلي ومثلكم؟ قالوا : لا . قال : مثل الضبع والضب والثعلب ، فان الضبع والثعلب أتيا الضب في وجاره[٨٣] فنادياه : أبا الحِسْل[٨٤] ! فقال : سميعًا دعوتما . قالا : أتيناك لتحكم بيننا . قال في بيته يؤتى الحكم . قالت الضبع : إني حللت عيبتي[٨٥] . قال : فعل الحرّة فعلت . قالت : فلقطت تمرة . قال : طيبًا لقطت . قالت : فأكلها الثعلب . قال : لنفسه نظر . قالت : فلطمته . قال : بجرمه . قالت : فلطمني . قال : حرٌّ انتصر . قالت : فاقض بيننا . قال : قد فعلت . قال : حدّث امرأة حديثين فإن أبت فعشرة . . فقال ابن همام

٨٢ – تاريخ مدينة دمشق ٣٩ : ٣٠٧.

٨٣ – الوِجار : جحر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحوه.

٨٤ – أبو الحسل: كنية الضب، والحسل: ولد الضب حين يخرج من بيضته.

٨٥ – العَيْبة: وعاء من أدم يوضع فيه المتاع.

يخاطب النعمان[86] :

زيادتَنا نعمان لا تحبسنها	خفِ الله فينا والكتاب الذي تتلو
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغُه	فما باله عند الزيادة لا يحلو ؟ !
وقبلك قد كانوا علينا أئمةٌ	يهمهم تقويمنا وهمُ عُصْل[87]
يذمون دنياهم وهم يَرضِعونها	أفاويقَ حتى ما يَدر لها ثُعْل[88]

تظهر هذه الأبيات ما كان عليه ابن همام من جرأة واضحة في توجيه النقد للسلطة الممثلة في شخص النعمان بن بشير ، وتؤكد من جهة ثانية التحام الشاعر بقومه ، ورغبته في المنافحة عن حقوقهم ، وإدراكه هذه المهمة ، وقيامه بها .

ومن هنا يمكن لنا أن نفسر قيام المختار الثقفي في قطع لسان شاعرنا بالأعطيات ، ذلك أن قوم المختار وثبوا على ابن همام يتفلّتون عليه ، فتناهى إلى المختار لغطهم فخرج إليهم وأومأ بيده إليهم : أن اجلسوا فجلسوا . فقال لهم : إذا قيل لكم خير فاقبلوا ، وان قدرتم على مكافأته فافعلوا ، وإن لم تقدروا على مكافأته فتنصلوا واتقوا لسان شاعر ، فإن شرَّه حاضر ، وقوله فاجر ، وسعيه بائر ، وهو بكم غداً غادر[89] .

٨٦ – الأغاني ١٦ : ٣١ (ط. مصورة عن طبعة دار الكتب).
٨٧ – عُصْل : معوجّون.
٨٨ – أفاويق : جمع إفواق، وهو جمع فَيْقة، وهو اسم اللبن يجمع في الضرع بعد حلبتين. الثُّعْل: خَلْف زائد في ضرع الشاه لا يدر من اللبن شيئاً.
٨٩ – تاريخ مدينة دمشق ٣٩ : ٣١٠.

ويبدو لنا من أخباره أنه كان رجلاً قُلَّبًا نهازًا يميل مع الكفة الراجحة ، فقد كان مع آل الزبير ينضوي تحت جناحهم ، ويعيش في كنف عبدالله بن مطيع أمير ابن الزبير على الكوفة . وعندما لحقت الهزيمة بابن مطيع وظهر أمر المختار الثقفي تحول عن آل الزبير وهجاهم وأيّد حركة المختار ، وحطّ من شأن ابن الزبير وما أوقعه عماله من ظلم في الرعية ، فقال[٩٠] :

وقد جرَّب الناس آل الزبيـــر فلاقوا مِن ال الزبير الزَّبيـــرا[٩١]

ومن الأخبار في ذلك أن ابن همام كان في أوله عثمانيًا أمويًا ، وكان قد سمع أحد الموالي من الشيعة يذكر عثمان بسوء وينال منه ، فغضب وعنَّفه وقنَّعه بالسوط ، وتحول الأيام ويظهر أمر المختار ويقوى شأنه ، ويرتفع شأن الموالي ، ويصبح أبو عَمرة كيسان – وهو الذي ضربه ابن همام من قبل – صاحب شرطة المختار ، وهنا شعر ابن همام بالخطر الداهم والمصيبة المحدقة . فما كان منه إلا أن اختفى عند عبدالله بن شداد الجشمي وكان أحد المقربين من المختار الثقفي ، فطلب هذا الأخير لشاعرنا الأمان من المختار الثقفي فأمَّنه ، فوقف ابن همام بين يديه ، وأنشده شعرًا يؤيد فيه حركته ، بل أصبح ابن همام الشاعر الممثل لثورة المختار ، التي «كانت في أول أمرها انتقامًا للحسين ، وإن تكن في الحقيقة محاولة شخصية للاستئثار بالسلطان»[٩٢] .

٩٠ – القطعة (١٠) من هذا المجموع.

٩١ – الزَّبير : الداهية.

٩٢ – حياة الشعر في الكوفة: ٣٨٨.

شعره وموضوعاته الشعرية:

عرفنا أن لعبدالله بن همام شهرة أقرَّ بها كل مَنْ ترجم له ، وعرفنا أنه لقب بـ «العطَّار» لحُسْن شعره ، ومع ذلك لم يحظ شعره كاملاً بصنعة في القديم ، ولم أجد ذكر ديوان له في كتب الفهارس ، ولم ينقض عجبي من خلو سفر جليل كـ «الأغاني» من ترجمة مستفيضة للشاعر ، إلا ما ذكره من أخبار قليلة جدًا للشاعر مع النعمان بن بشير ؛ ولذا وجدتني مدفوعًا إلى التنقير عن أشعاره في بطون الكتب لألمَّ شعثها ، وأقدم إلى العربية بعض مالها من حقوق في رقاب أبنائها . ولا يسعني هنا إلا أن أذكر بالفضل علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر ، الذي كان له الفضل الأول في نشر مقتطفات من شعر ابن همام ، في مجلته الغراء «مجلة العرب» ، فاطلعت عليه - وكنت قد انتهيت من جمع هذا المجموع - ثم أعاد الشيخ الجاسر ، مدَّ الله في عمره ، ونسأ أجله ، نشرها في كتابه «مع الشعراء» . ولكن مجموعنا هذا يختلف كل الاختلاف عما قام به الشيخ الجاسر ، حفظه الله ، من جهات عدَّة سيقف عليها القارئ بوضوح عندما يقارن بين الجمعين .

تبرز في شعر ابن همام موضوعات شتى ، إلا أن أهم جانبين يبرزان فيه ، هما : الجانب السياسي والجانب الاقتصادي ، يلي ذلك أشعاره في المديح والرثاء ، والفخر والهجاء ، وغير ذلك .

شعره السياسي:

لم يقف ابن همام معقول اللسان تجاه أحداث عصره ، بالرغم مما عرف عنه من النفاق السياسي ، ذلك أن ابن همام قد انفعل بأحداث عصره ، وكان له رأي في خلافة بني أمية ، وآخر في خلافة ابن الزبير ، وثالث في عمال بني أمية وغيرهم ، ورابع في الثورات التي عصفت بعصره وأهمها ثورة المختار الثقفي .

وسبق أن رأينا أن ابن همام كان على علاقة طيبة بالسلطة ، وأنه كان ذا منزلة عظيمة عند آل حرب ، وكان يعتنق مذهب القدرية ويقول برأيهم في الخلافة ، فكان يرى أن الخلاقة قدر من الله محتوم ، لا يمكن لمن يقلدها أن يردَّه ، ولا يمكن للمخالفين أن يقفوا في وجه ذلك . يقول ابن همام محرضًا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية[٩٣] :

إنا نقول ويقضي الله مقتدرًا — مهما يُدم ربنا من صالح يدم

وقام ابن همام - بعد وفاة عبدالملك بن مروان سنة ٨٦ هـ - فبايع ابنه الوليد بن عبدالملك ، فقال له :

اللهُ أعطاكَ التي لا فوقَها — وقد أرادَ الملحدون عَوْقَها[٩٤]

عنك ويأبى الله إلا سوقَها — إليك حتى قَلّدوك طوقَها[٩٥]

وحمَّلوك ثقلها وأَوْقَها

٩٣ - القطعة (٣٨) من هذا المجموع.

٩٤ - عَوْقها: حبسها وصرفها عنك.

٩٥ - الأوق : الثِّقْل.

فالله سبحانه قد أعطاه منزلة ما بعدها منزلة ، رغم أنف المعارضين الحانقين ، ولا يريد أن يعطيها أحدًا سواه ، أو أن يقلد هذا الشرف غيره ، وكان ابن همام أول المبايعين له ؛ ذلك أن الوليد بن عبدالملك عندما توفي والده عبدالملك سنة ٨٦ هـ صعد المنبر ، وبعد حمد الله والثناء عليه قال : لم أرَ مثلها مصيبة ، ولم أرَ مثلها ثوابًا ، موت أمير المؤمنين والخلافة بعده ، إنا لله وإنا إليه راجعون على المصيبة ، والحمد لله على النعمة ، انهضوا فبايعوا ، رحمكم الله .

ولم يكفّ ابن همام عن الدعوة إلى بني أمية ، والحضّ لهم على التشبث بالخلافة ، والإمساك بأزمة الأمور بكل إحكام ، لتكون لهم جيلاً بعد جيل ، فليعضوا عليها بالنواجذ ، وليمت أعداؤهم غيظًا وحقدًا . قال يحض يزيد بن معاوية على أخذ البيعة لابنه معاوية :

فقد أضحى العدو رخيَّ بالٍ ... وقد أمسى التقيُّ بها عميدا[96]
فعاضَ الله أهل الدين منكم ... وردَّ لنا خلافتكم جديدا
إذا ما قام ذو ثقةٍ تلقَّتْ ... أخا ثقة بها صَنَعًا مجيدا[97]
تلقَّفها يزيدٌ عن أبيهِ ... وخذْها يا معاوي عن يزيدا
خلافة ربكم حاموا عليها ... إذا غمزتْ خُنَابسةً أسودا[98]

وقال في قصيدة أخرى يخاطب يزيد :

٩٦ - التقي : المراد به عثمان بن عفان. عميدًا : مقتولاً.
٩٧ - الصَّنَع : الماهر.
٩٨ - الخَنَابس : الرجل الجريء.

يزيدُ يا بن أبي سفيان هل لكـم إلى ثناءٍ ومجدٍ غير منصـرم[99]
اعزِمْ عزيمة أمرٍ رغبُه رَشَـدٌ قبل الوفاة وقطِّع قالة الكلـم[100]
وأطعم الله أقواماً على قـدرٍ وإن يحاسبكم في الرزق والطُّعم[101]
ولا لمن سالك الشورى مشـاورةٌ إلا بطعنٍ وضربٍ صائب خَـذِمِ[102]
أنَّى تكون لهم شورى وقد قتلـوا عثمان، ضحَّوا به في أشهر الحرم؟!

فهذه دعوة صريحة من ابن همام يدعو فيها يزيد بن معاوية بقطع القيل والقال، وأخذ البيعة لابنه معاوية، والضرب بمبدأ الشورى عرض الحائط، ذلك أن المطالبين بأن تكون الخلافة شورى ليس لهم من الشورى نصيب، وليسوا أهلاً لها.

وتابع ابن همام في هذه القصيدة تحريض الأمويين على التشبث بالخلافة، والإبقاء عليها في أيديهم جيلاً بعد جيل، وهي إذا وصلت إلى معاوية بن يزيد ثبتت وإلى الأبد في أيديهم، ولكن مع ذلك لابد من اتصافهم دوماً بالحيطة والحذر، كي لا تنتقل إلى غيرهم، فيعقب ذلك حسرة وندامة موجعتان[103]:

٩٩ - منصرم: منقطع.
١٠٠ - غبُّه: خاتمته ونهايته. رَشَدٌ: رشاد واستقامه. قطّع قالة الكلم: اقطع عليهم سبيل القول وأخرسْ ألسنتهم.
١٠١ - الطُّعَم: وجوه المكاسب من فيء وخراج.
١٠٢ - خذِم: صائب.
١٠٣ - القطعة (٣٨) من هذا المجموع.

إن الخلافة إن تعرفْ لثالثكـــم   تثبت مراتبها فيكم ولا تُـــرم[104]

عيشوا وأنتم من الدنيا على حـذر   واستصلحوا جند أهل الشام للبهَم[105]

ولا تحلنَّها في غير دار غيركـــم   إني أخاف عليكم حسرة النـدم

فابن همام فيما سبق يشدد أيما تشديد على البيعة لمعاوية ، ويجعلها محور استمرار الخلافة في بني أمية ودوامها ، وإلا فهي إلى ذهاب من غير رجعة .

ولكن ابن همـام الذي عـرفنا له هذا الموقف المنافح عن بني أمـيـة وخلافتهم ، والحريص على بقائها فيهم ، هو نفسه الذي تمتلئ نفسه غيظًا منهم ، وحـقـداً عليـهم ، ذلك أن الخـلافـة أضـحت أشـبـه مـا تكون بالحكم الكسروي ، الذي لا يأبه بالرعية التي لـم تقف عن العطاء والبذل ، فانطلق لسان ابن همام قائلاً[106] :

إذا ما مات كسرى قام كسرى   نعدّ ثلاثةً متتابعينـــا

وكل الناس نحن مبايعــوه   وإن شئتم فعمَّكم السمينـا

وإن جئتم برملة أو بهنــد   نباعيها أميرة مؤمنينـــا

نثبت ملككم وإذا أردتـــم   بنا الصلعاءَ قلنا مخبتينـــا[107]

وتحسَّر لما وصلت إليه حال الرعيَّة من الذلّ والخنوع اللذين مرَّغا أنفها بالتراب :

١٠٤ - مراتبها : جمع مرتبة، وهي المكانة والمنزلة . ترم : تفارقه.

١٠٥ - البُهَم : جمع بُهْمة ، وهي المسألة المستغلقة المشكلة.

١٠٦ - القطعة (٣٩) من هذا المجموع.

١٠٧ - مخبتينا : طائعين.

فيا لهفي لو ان لنا أنوفـــا ولكن لن نعود كما غنينـــا
إذًا لضربتم حتى تعـــودا بمكة تلحسون بها السخينـا[108]
حُشينا الغيظ حتى لو شربنا دماء بني أمية ما روينـــا
لقد ضاعت رعيتكم لديكم تدرَّون الأرانب غافلينـــا[109]

وقد نقم يزيد على ابن همام لتحامله على بني أمية ، إلا أن ابن همام استدرك الأمر ، ووفد على يزيد عزّاه عن معاوية وهنّأة بالخلافة ، واستجار بمعاوية ابنه فصفح عنه يزيد وأمّنه ، وطلب من ابن زياد ألا يتعرّض له بسوء ، وأن يصله بجائزة . ولكن الجائزة لم تصل إلى ابن همام ، فكانت موضع تجاذب بين عمرو بن نافع وحسَّان مولى الأنصار ، وكان كل منهما كاتبًا عند ابن زياد ، وعندما حضر ابن همام إلى ابن زياد وسأله زياد عن حاجته أجابه ابن همام بقوله :

نعمْ، حاجةٌ كلَّفتها القيظ كلَّـه أُرواحها البردَين حتَّ شتيتهـا
يعاوِدُها حسانُ عمروَ بنَ نافـعٍ فحسَّان يُحْيِيها وعمروُ يُمِيتُها

وعندما توسدَّ الأمرَ عبدالله بن الزبير ، انضوى ابن همام تحت لواء آل الزبير ، وانضم إلى عبدالله بن مطيع والي عبدالله بن الزبير على الكوفة ، وذكر في شعره تلك البيعة التي أقرّ بها من غير أن يعرف من يبايع له ، فقال :

١٠٨ - السخين : طعام يتخذ من دقيق وسمن، وهو أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة، وكانت قريش تكثر من أكلها.
١٠٩ - تَدَرَّون : تخاتلون.

دعا ابنُ مطيعٍ للبياع فجئتُـــــــه
إلى بيعةٍ قلبي لها غيرُ عـــــارف
فأخرج لي خَشْناء حين لمستهـــــا
من الخُشْن، ليست من أكف الخلائق[110]
من الشَثِنات الكُزْمِ أنكرتُ مسَّهـــا
وليستْ من البيض السِّباط اللطائفِ[111]
ولم يُسَمِ إذ بايعتُه مَنْ خليفتـــــي
ولم يشترطْ إلا اشتراط المجـــازف

وكأن ابن همام في الأبيات المتقدمة يحاول أن يبين أنه معذور في تلك المبايعة، فهو لم يعرف الذي يبايع له، ويريد من جهة ثانية أن يعيب ابن مطيع ويغض من طرفه، فهو غير أهل للموقع الذي احتلَّه، ذلك أنه لم يُعرف عنه كرم ولا عطاء، فيده خشنة شثنة، ومنزلته السياسية تحتم عليه أن يكون جوادًا معطاءً.

وعندما مال نجم ابن الزبير إلى الأفول، أخرج ابن همام مكامن نفسه، وخفايا صدره، فنطق بالهجاء، وصوَّر ما لقي الناس أيام ابن الزبير، فقال:

وقد جرَّب الناسُ ابن الزبير   فلاقَوْا مِنَ آل الزُّبير الزَّبيرا

110 - الخشناء: اليد الشديدة الخشونة.
111 - الشثنات: الخشنات. الكُزْم: الصلبة المنقبضة. السباط: الكريمة.

وخاطب ابن الزبير بقصيدته اللامية ، وألحى باللائمة عليه ، ذلك لأنه لم يحسن اختيار عمَّاله الذين ظلموا الناس ودقّوا رقابهم ، وأرهقوا كواهلهم ، ومرَّغوا أنوفَهم بتراب الفاقة والحاجة :

يا بن الزبير أمير المؤمنين ألـــــم

يبلغك ما فعل العمَّال بالعمـــــل ؟ !

باعوا التجار طعام الأرض واقتسموا

صلب الخراج شحاحًا قسمة النفـل

ولما انهزم عبدالله بن مطيع وغدا المختار الثقفي سيد الكوفة وصاحب الأمر والنهي فيها ، استخفى ابن همام حتى استأمن له أحد أبناء قبيلته المقربين من المختار ، ثم لم يلبث أن قرض الشعر في ثورة المختار ، وما أوقعته من هزيمة منكرة في جيش عبدالله بن مطيع وعلى رأسه راشد بن إياس بن مضارب :

لما رأيت القصر أُغلقَ بابـــه	وتعلقت همدان بالأسبـــاب
ورأيت أصحاب الدقيق كأنهم	حول البيوت ثعالب الأعنـاب[112]
ورأيت أبواب الأزقة حولنـــا	دَرِبت بكل هِراوة وذبـــاب[113]
أيقنت أن خيول شيعة راشـد	لم يبق منها قيس أيرذبـــاب[114]

ففي هذه الأبيات تصوير حيٌّ للرعب الذي بثَّه المختار في أنحاء الكوفة ، ولأحوال القمع التي خيمت على الشوارع ، وما آل إليه راشد وجيشه من

١١٢ - أصحاب الدقيق : أصحاب الأمر الدقيق.

١١٣ - دربت : اعتادت. الذباب : حد السيف الذي بين شفرتيه.

١١٤ - قيس : مقدار.

هزيمة ، فالوالي قد أغلق أبواب قصره على نفسه ، وانسرب أصحاب الفتن إلى جحورهم ، واعتادت الأزقةَ عصيٌّ القمع ، وباء ابن راشد بشر خذلان ، وأسوأ بوار .

وأنشأ ابن همام في ثورة المختار الثقفي قصيدته العينية المشهورة ، فبدأها بمطلع غزلي تقليدي ، تحدَّث فيه عن التغير الحاصل في علاقته بالمحبوبة ، ثم انتقل إلى الحديث عن الثورة مباشرة . وكأنني بابن همام يريد أن يقدم للثورة بأنها تغيّرٌ طبيعي لا فجاءة فيه ، فالأيام دول بين الناس ، وطبيعي أن يوسَّد الأمر إلى المختار ، فقال :

ألا انتسأت بالود عنك وأدبرت   معالنةً بالهجر أمٌّ سريع

ثم قال يذكر ثورة المختار ، وأهوال ليلتها :

وفي ليلة المختار ما يذهل الفتى   ويلهيه إلى رؤد الشباب شموع[115]

وسار أبو النعمان لله سعيه   إلى ابن إياسٍ مُصْحِراً لوقوع[116]

بخيل لها في يوم هيجا دروعها   وأخرى حسوراً غير ذات دروع[117]

فكرَّ الخيول كرَّة أتلفتهم   وشد بأولاها على ابن مطيع

فولّى بضرب يفلق الهام وقعُه   وطعن غداة السكتين وجيع[118]

فحوصر في دار الإمارة بائياً   بذلٍّ وإرغام له وخضوع[119]

١١٥ - رؤد الشباب : لينه. شموع : لعوب طيبة الحديث.

١١٦ - مصحراً : بارزاً.

١١٧ - حسوراً : ليس عليها شيء يحميها.

١١٨ - السكتين : حيث دار القتال بينهم.

١١٩ - بائياً : راجعاً.

ثم تحول إلى ذكر المختار الثقفي وبيان الأساس الفكري لثورته ، وأعني به الثأر من قتلة الحسين ، وصوَّر إقبال القبائل على تلبية تلك الدعوة ، فقال :

فمرَّ وزير ابن الوصي عليهم   وكان لهم في الناس خير شفيع[120]

دعا : يالِثارات الحسين فأقبلت   كتائب من همدان بعد هزيع[121]

ومن مذحج جاء الرئيس ابن مالك   يقود جموعًا عفيت بجموع[122]

ومضى ابن همام يذكر القبائل قبيلة قبيلة إلى أن وصل الحق إلى مستقرّه ، فأظهر الناس الطاعة ، والولاء لمحمد بن الحنفيّة :

فآب الهدى حقًا إلى مستقرِّه   بخير إياب آبهُ ورجوع

إلى الهاشمي المهتَدي المهتدى به   فنحن له من سامع ومطيع

أما شعر ابن همام في زياد بن أبيه ، فلم نقف إلا على موضعين منه ، أما أولهما فبيتان يذكر فيهما ابن همام حادثة «أوفى بن حصن» مع زياد بن أبيه ؛ ذلك أن زيادًا بلغه شيء عن أوفى بن حصن فطلبه فهرب ، فعرض الناس زياد فمر به فقال : من هذا؟ فقيل له : أوفى بن حصن . فقال زياد : أتتك بحائن[123] رجلاه . قال : ما رأيك بعثمان؟ قال حصن : ختن[124] رسول الله

١٢٠ - وزير ابن الوصيّ : هو المختار الثقفي. ابن الوصي : هو محمد بن الحنفية.

١٢١ - الهزيع : آخر الليل.

١٢٢ - ابن مالك : إبراهيم بن الأشتر النخعي. عُفّيت : تتالتْ.

١٢٣ - الحائن : الهالك.

١٢٤ -الختن : الصهر.

صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ، ولم أنكره ، ولي محصول رأي . قال : فما تقول في معاوية؟ قال : جواد حليم . قال : فما تقول فيَّ؟ قال : بلغني أنك قلت بالبصرة : والله لآخذن البريء بالسقيم ، والمقبل بالمدبر . قال : قد قلت ذاك . قال : خبطتها عشواء . قال زياد : ليس النفَّاخ بشرِّ الزَّمَرَة . فقتله . . فكان حصن أول رجلٍ قتله زياد بالكوفة . . فقال ابن همام يذكر الحادثة :

خيب الله سعي أوفى بن حصـنٍ حين أضحى فرُّوجة الرقَّـاء[125]

قادة الحَيْن[126] والشقاء إلـى ليث عرينٍ حيَّةٍ صمَّـاء[127]

وأما الموضع الثاني الذي يذكر فيه زياداً ، فمقطعته اللامية التي يقدّم فيها ابن همام لأهله وعشيرته جملة من النصائح ، ذلك أن زياداً لا يؤتمن ، وعليهم أن يلتزموا الحق مع مرارته وألا ينساقوا وراء شتم الأسلاف ، وأن يتعاونوا على البر والتقوى ، وإلا فزياد سيأخذ البريء بالسقيم ، وسيجري أنهاراً من دماء ، فلا تلجئوه إلى ذلك :

سأنصح قيساً قيس عيلان إننـي

جدير بنصحٍ للعشيرة والأهـل

وكيف ادخاري النصح عنهم وقد أرى

زياداً بلا ذنب مراجله تغلـي[128]

١٢٥ – فرّوجة : مؤنث فروج، وهو الفتيُّ من ولد الدجاج.

١٢٦ – الحَيْن : الهلاك.

١٢٧ – حيَّة صماء : شديدة السمّ.

١٢٨ – مراجله : يعني نفسه.

فلا تأمنوه واركبوا القصد تسلمـــوا

وكُفّوا عن التأنيب تنجوا من الجهـــل[129]

عليكم بمرّ الحق لا تعتدونـــــه

إلى غيره، فالحق من أوضح السبـــل[130]

ولا تشتموا أسلافكم وتعاطفـــوا

على البرّ، إن البر من أفضل الفعـــل

وإياكم أن تشتموا أمراءكـــــم

فتضحوا من البلوى على كفة الحبـــل[131]

فإن زيادًا لا عزيز بأرضـــــه

سواه، وقد أعطاكم النَّصْف في مهـــل[132]

فلا تحملوه أن يريق دماءكـــــم

فليس زيادٌ بالهيوب ولا الوَغْـــل[133]

فهذه القصيدة أشبه ما تكون بوثيقة يرسم فيها ابن همام لقومه خطَّة العيش بسلام ومن غير إراقة دماء، زمن زياد .

١٢٩ – القصد : الطريق السوي.

١٣٠ – تعتدونه : تتجاوزنه.

١٣١ – على كفة الحبل : أي مضطربين.

١٣٢ – النَّصَفَ : العدل.

١٣٣ – الهيوب : الخائف. الوَغْل : النذل من الرجال.

شعره الاقتصادي:

شغلت ابن همام الحياة الاقتصادية لعصره ، فكان له فيها آراء مختلفة تعبر عن سخطه على ما وصلت إليه من تدهور وانحطاط ناجمين عن سوء تصرف القائمين على الأمور ؛ فمصعب بن الزبير مَهرَ سكينة بنت الحسين ألف ألف درهم ، بينما يبيت الجنود جياعًا ، فأرسل ابن همام إلى عبدالله بن الزبير يشكو له هذا العبث بأموال الرعية ، فقال :

أبلغْ أمير المؤمنين رسالــــةً	من ناصحٍ لك لا يريد خُدَاعا[134]
بُضُعُ الفتاة بألف ألفٍ كامــلٍ	وتبيت سادات الجيوش جياعا[135]
لو لأبي حفصٍ أقول مقالتــي	وأبثّ ما أبثثكم، لارتاعــا[136]

فهي أبيات تمثل «شكوى صارخة من هذا العبث بأموال الرعية ، وهو عبث ينكره الدين الذي لا يعرف هذا التغالي المسرف في المهور ، ويرتاع له فقهاء المسلمين لو يبلغهم أمره»[137] .

إلا أن «أطرف قصيدة وصلت إلينا من شعره في هذا الجانب الاقتصادي تلك اللامية التي بعث بها إلى عبدالله بن الزبير يشكو فيها عماله وأصحاب الخراج والصدقات في المنطقة الشرقية من دولته . وهي في حقيقة أمرها صحيفة سوداء سجَّل فيها أسماء أولئك الولاة والعمال الذين خانوا الأمانة

١٣٤ – خُداعا : خِداعًا وموارية.

١٣٥ – بُضْع : كناية عن الفرج.

١٣٦ – أبو حفص : عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

١٣٧ – حياة الشعر في الكوفة : ٤١٥.

التي حُمّلوها»[138] . . يقول ابن همام :

يا بن الزبير أميرَ المؤمنين ألـــــم

يبلغْك ما فعل العمَّال بالعمـــــــل

باعوا التجار طعام الأرض واقتسموا

صُلْبَ الخراج شحاحًا قسمة النَّفَـل

إنا مُنينا بضبٍّ من بني خلـــــفٍ

يرى الخيانة شرب الماء بالعَسَـــل[139]

وما أمانـــةُ عتّـــابٍ بسالمـــةٍ

لا غمز فيها، ولكن جمَّةُ السبـــل[140]

وقيسُ كندةَ قد طالت إمارتُـــه

بسرَّة الأرض بين السهل والجبـــل[141]

وخذ حُجَيْرًا فأتبعه محاسبـــةً

وإنْ عذرت فلا تعذر بني قُفَـــل[142]

١٣٨ – المرجع السابق.

١٣٩ – ضب من بني خلف : يريد به عامر بن مسعود والي ابن الزبير على الكوفة.

١٤٠ – عتّاب : هو عتّاب بن ورقاء، وكان على أصبهان. جمّة : كثيرة.

١٤١ – قيس كندة : هو قيس بن يزيد بن عمرو بن شراحيل بن النعمان بن المنذر ابن مالك بن الحارث الكندي، وقيل : هو قيس بن الأشعث.

١٤٢ – حجير: هو حجير بن حجّار بن الحر، وكان على الزوابي والزاذانات، وبنو قُفَل: من تيم الله بن ثعلبة، كان منهم قوم على صدقات بكر بن وائل.

ما رابني منهم إلا ارتفاعهـــــــم

إلى الخبيصِ، عن الصحناة والبَصَــل[١٤٣]

وما غلامٌ على أرضٍ بسالمـــــــةٍ

كمن غزا دستباء غير مجتعِـــــل[١٤٤]

يُجْبى إليه خراج الأرض متكئـــاً

مستهزئًا بفناء القينة الفُضُـــــلِ

فإذا كان شعره السياسي متقلباً بتقلب مراكز السلطة والقائمين عليها ، حتى يمكننا وصفه بالنفاق السياسي ، فإن شعره يتشح بوشاح الصدق إذا ما دار حول الظلم الاجتماعي ، أو التردي الاقتصادي المحدقَين بالرعية ؛ ذلك أن ابن همام - في هذا النوع من الشعر - ينقد أعمال الولاة نقداً فاضحاً غيّر هيَّاب ولا وجل مما قد ينتج عن نقده ذاك ، وربما كان مطمئناً إلى أنَّ أحداً لن يستطيع أن يناله بسوء ، أو يمدّ له يداً بالأذى ، طالما أنه لا يذكر رأس السلطة بشيء يسوؤه .

المــدح:

نقف في شعر ابن همام على أكثر من ممدوح ، وعلى أكثر من معنى من معاني المدح ، فقد مدح يزيد بن معاوية بالشجاعة ، ونقاء الأرومة ، وكرم المحتد ، فهو سليل أمجاد وأمجاد ، مفرّج للكروب بعطاياه :

١٤٣ - رابني: أقلقني. الخبيص: الحلوى المخبوصة من السمن والتمر. الصَّحْناة: طعامٌ يُتخذ من السمك الصغار المملّح.

١٤٤ - دستباء: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان. غير مجتعل: غير منتظر جزاءً على ذلك.

ويمَّمت أبيضَ ذا ســورةٍ   علا ذورة المجدِ والحاركــا[145]

وكان وراءك ضِرْغامــــة   توائل منه بحو بائكـــــا[146]

فكم فَرَّجتْ بك من كربةٍ   ومن خلفة عند أبوابكـــا[147]

ومدح إبراهيم بن الأشتر النخعي الذي كان له دور في حمايته من قوم المختار ، فأشاد ابن همام بفعاله الكريمة ، وأعلى من شجاعته ورباطة جأشه ، وذكر بلاءه إذا ما اتقدّت للقتال نار :

أطفأ عني نار كلبين ألّبـــــــا   عليٌّ الكلاب ، ذو الفعال ابن مالك[148]

فتى حين يلقى الخيل يفرِق بينهـــا   بطعنٍ دراكٍ ، أو بضربٍ مواشــك[149]

ولما حرَّض ابن همام يزيد بن معاوية على أخذ البيعة لابنه معاوية ، لم يجدْ بدًّا من ذكر أبيه ، معاوية بن أبي سفيان ، وإيراد ما كان يتحلّى به من كريم الصفات وطيبها ، فقال :

لقد وارى قليبكم بيانـــاً   وحِلْماً لا كفاء له وجـودا

وجدناه بغيضاً في الأعادي   حبيباً في رعيَّته حميـــدا

يجود لها بما ملكتْ يــداه   ويغفر ذنبهم إلا الحــدودا

١٤٥ – الأبيض: يريد به معاوية بن أبي سفيان. السُّورة: الشرف والمجد. الحاركا: أعلى الكاهل.

١٤٦ – الضرغامة: الشجاع. الحوباء: النَّفْس. توائل: تطلب النجاة منه.

١٤٧ – الضمير في (فرَّجت) عائد على الرحم في بيت سابق.

١٤٨ – الكلبان: هما يزيد بن أنس وأحمر بن شميط. وابن المالك: هو إبراهيم بن الأشتر النخعي.

١٤٩ – الطعن الدَّراك: المتتالي. المواشك: السريع.

فممدوحه عالي الكعب في الفصاحة والبيان ، شديد المراس مع الأعداء ، ولذلك فهو مبغوض لديهم ، وهو إلى جانب ذلك حليم على رعيته ، جواد عليهم بكل ما يملك ، يحسن إلى كريمهم ، ويغفر زلة مسيئهم ، إلا ما كان يوجب حداً .

ثم انتقل ابن همام بعد ذلك إلى ذكر صفاته الدينية ، فهو أمين على أمته ، مؤمن قوي الإيمان ، وتصرُّفه في الحكم تصرُّف عادل ، لا ينحرف به إلى سوء ، وما فعل شيئًا إلا وكانت خاتمته رشاداً وصلاحًا للرعيّة :

أمينًا مؤمنًا لم يقض أمـرًا ... فيوجدَ غبُّه إلا رشيـدا[150]

إماما لا يجور كأنَّ فينـا ... به الصدِّيق أو عمر الشهيدا[151]

ومدح عبيدالله بن زياد – وكان يزيد قد أمره بالقبض على ابن همام – فأثنى على صلاحه ونسكه ، فقال :

فيابن زياد وكنت امـرأً ... كما زعموا عابداً ناسكا

وهذه المعاني الدينية التي تظهر واضحة في مدائح ابن همام ، تبيّن مدى تأثر شعره المدحي بروح الإسلام ، ذلك أن المدح في عصر بني أمية تحوَّل في كثيرٍ من الجوانب «إلى تصوير الفضيلة الدينيَّة في الممدوح ، وقد عمل على تأكيد ذلك في مديح الخلفاء والولاة تلازم الحكم والدين ، وارتباطهما ارتباطًا لا تنفصم عراه»[152]

١٥٠ – غبُّه: خاتمته.

١٥١ – الصدّيق: أبو بكر الصديق. وعمر: هو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

١٥٢ – العصر الإسلامي، ١٧٨.

الرثـــاء:

وكـذلك انطبع الرثاء بالروح الدينيـة التي انطبع بهـا المديح ، فـلا بد من التسليم لله عز وجل ، والرضا بقضـائه وقـدره ، لأن الموت سيف مسلَّط على رقـاب العبـاد ، محكومون به ، ولا بدَّ كـذلك من التـذرع بالصبـر الجمـيل[153] ، والدعـوة إلى التـذرع بالصبـر من أول المعـاني التي عـرض لهـا ابن همـام ، نجد ذلك في قوله مخاطبًا بني أمية :

تعزَّوا يا بني حـــربٍ بصبــــر	فمن هذا الذي يرجو الخلـودا ؟
لعمرو مناخِهنَّ ببطن جَمْـــعٍ	لقد جهَّزتم ميتًا فقيــــــدا[154]
فقد أضحى العدو رخيَّ بـــال	وقد أمسى التقيّ بها عميـــدا
فعاضَ الله أهل الدين منكـــم	وردَّ لنا خلافتكم جديـــــدا[155]
لقد وارى قليبكم بيانًـــــا	وحلمًا لاكفاء له وجــــودا[156]

ونجد هذا المعنى في قصيدته التي يقول فيها معزيًا يزيد بن معاوية بوفاة أبيه معاوية ، بعد أن لم يجرؤ أحد على تعزيته :

اصبرْ يزيد فقد فارقت ذا ثقـــة	واشكر بلاء الذي بالود أصفاكا
أصبحت تملك هذا الخلق كلَّهـــم	فأنت ترعاهم والله يرعاكــــا
فإن رزي أحدٌ في الناس نعلمـــه	كما رزئت ولا عقبى كعقباكــــا

١٥٣ – المرجع السابق: ١٨١.

١٥٤ – جمع: هو المزدلفة، سمّي بذلك لاجتماع الناس فيه، وهو أحد مشاعر الحج.

١٥٥ – عاض: عوَّض وأبدل.

١٥٦ – القليب: البئر.

وفي معاوية الباقي لنا خَلَفٌ   إِذا نُعيتَ ولا نسمع بمنعاكا

ورثى ابن همام عمر بن يزيد بن معاوية ، فقال :

عمرَ الخير يا شبيه أبيه   أنت لو عشت قد خلفت يزيدا

سَلَّط الحتفُ والغمام عليه   فتلقَّى الغمام روحاً سعيدا

أيها الراكبان من عبد شمس   بلغا الشام أهلا والجنودا

أنَّ خير الفتيان أصبح في لحد   وأمسى من الكرام فقيدا

فمن جملة الأبيات السابقة - على قلتها - يتبيَّن لنا بوضوح تأثر ابن همام - في رثائه - بالمعاني الإسلامية التي استجدَّت بتأثير الرسالة الإسلامية ، فالمرثيّ عادل منصف ، رحيم ، عطوف ، تقي ، حليم . . . والصبر هو السبيل الوحيد الذي يخفف وقع المصيبة .

الهجاء:

وكان للهجاء نصيب في شعر ابن همام ، وهو هجاء مرتبط بالحالة السياسية والاقتصادية لعصره ، فمهجووه أبداً من رجال السلطة ، وممن يسهمون في توجيه دفة الحياة آنذاك . من ذلك ما قاله في «الحمارس» وهو رجل كان على شرطة الكوفة ، وقتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث :

أقلِّي عليَّ اللوم يا بنة مالكٍ   وذمي زماناً ساد فيه الحُمَارسُ

فساعٍ مع السلطان يسعى عليهم   ومحترسٌ من مثله وهو حارسُ

تراه إِذا يمضي يحكُّ كأنّما   به من دماميلِ الجزيرةِ ناخسُ

وكم قائل ما بال مثلك راجــلاً فقلت له : من أجل أنك فــارسُ
إذا لم يكنْ صدرَ المجال سيــد فلا خيرَ فمن صدَّرته المجالــسُ

ومن ذلك أيضًا ما قاله في هجاء قتيبة بن مسلم الباهلي ، وعرَّج على عيب خَلْقي عنده ، ذلك أن قتيبة كان أعور ، ولكنه كان إلى جانب ذلك ليس للمعروف إليه سبيل ، إلا أن المنكر وجد في عهده التربة الصالحة للنمو :

أقتيبُ قد قلنا غداة أتيتنــــا بدلُ لعمرك من يزيد أعــورُ
شتّان من بالصبح أدرك والذي بالسيف شمَّر والحروب تسعَّرُ
حولان باهلة الألي من ملكهم مات الندى فيهم وعاش المنكرُ

وردَّ على عبيد الله بن الحر الجعفي الذي هجا قبيلة ابن همام ، فعيَّره الأخير بانحطاط النسب ، فقال :

أتذكر قومًا أوجعتك رماحهــم وذبوا عن الأحساب عند المآقــط[157]
وتبكي لما لاقت ربيعة منهــم وما أنت في أحساب بكر بواسـط
فهلا بجُعْفيًّ طلبتَ ذُحُولَهــا ورهطُك دنيا في السنين الفــوارط[158]

والتعيير بالنسب نغمة ردَّدها ابن همام في موضع آخر ، فقال :

لعمرو أبي تمدُّر ما بنوهــا بمذكورين إنْ عُدَّ الفخــارُ
فإن تفخر بأمك من قريــش فقد ينزو على الفرس الحمارُ

١٥٧ – ذبوا : دافعوا.
١٥٨ – الذحول: التأثر. الفوارط: السوابق.

ولما وسّد الأمر إلى عامر بن مسعود - وكان دميمًا قصيرًا - خطب الناس فقال : لأنسينّكم عمر بن الخطاب . . يا أهل الكوفة إني تزوجت امرأة من بني نصر بن معاوية ، فأعينوني بأرزاقكم شهرًا فقالوا : نعم ، فأخذ أرزاقهم كلها الشهر ، فهجاه ابن همام بقوله[159] :

مازلت أرجو أبا حفص وسيرته ... حتى نكحت بأرزاق المساكين

أنحكتم يا بني نصر فتاتكم ... وجهًا يشين وجوه الربرب العين[160]

أنكحتم لا فتى دنيا يعاشُ بهِ ... ولا شجاعًا إذا شُقَّت عصا الدين[161]

لا يَسْتَطِفُّ لهُ مالٌ فيتركَه ... ولا يقولُ لما يُعْطَاهُ يكفيني[162]

فمهجوّه ذو سيرة لا توصَفُ بالحسنِ ، قبيحُ المنظَرِ بالمقارنة مع فتاتهم ، وليس هو من رجال الدين ولا من أهل الدنيا ، وهو معروف بالطمع والجشع ، فإذا ما تهيّأ له شيء من مال فلا تعافه نفسه ، وإذا ما أعطي مالاً طمع في غيره .

وهجا ابن همام العمال الذين حكموهم قبيل النعمان بن بشير ، فعرّض بنفاقهم ، وتناقض أقوالهم مع أفعالهم ، وابن همام لا يذكر هؤلاء العمال إلا بدافع ديني[163] :

١٥٩ - القطعة (٤٠) من هذا المجموع.

١٦٠ - الربرب: القطيع من الظباء والبقر الوحشي والإنسي، ولا واحد له، وجمعه ربارب، والعين جمع عَيْناء، وهي الواسعة حدق العين.

١٦١ - شقّتْ عصا الدين: ظهر الخلاف والشقاق.

١٦٢ - يستطف: يبدو ويتهيأ.

١٦٣ - القطعة (٢٩) من هذا المجموع.

إذا نَصَبوا للقولِ قالوا فأَحْسَنـوا ... ولكنَّ حُسْنَ القولِ خالَفه الفعـل

يذمُّون دنياهمّ وهم يرْضِعونهـا ... أفاويقَ حتى ما يدر لها ثُعْـل[١٦٤]

أبى لي اللهُ والدينُ والتقـى ... وبالشام إنْ حكمته الحكم العَدْلُ

الفخـر:

ليس لابن همام كثير شعر في هذا الباب، ومع ذلك فشعره في الفخر ليس من النوع الشخصي الذي يبرز تضخم الذات الفردية، ولكنه فخر ينم عن ارتباط الفرد بالقبيلة، وذوبانه في بوتقتها، ذلك أن الشر الذي يلحق بالكل يصيب أجزاء الكل.

لقد افتخر ابن همام بواشجة النسب التي تربطه إلى فهم وأشجع، فقال[١٦٥]:

فإنيَ من قوم سواكم وإنَّمـا ... رجالي فَهمٌ بالحجاز وأشجع

فعلى الرغم من أن الشاعر سَلولي، ولكنه ينتسب إلى قبيلتي (فَهْم) و (أشجع)، لأنهم جميعاً من قيس عيلان بن مضر.

وأعلن ابن همام فخره بما أوقعه إبراهيم بن الأشتر النخعي من بلاء وهزيمة في الأعداء، وذلك في أثناء قيام المختار الثقفي بثورته، فأخذ يصوّر تقاطر القبائل واحدة تلو الأخرى، ومناقب كل قبيلة، ودورها آنذاك[١٦٦]:

١٦٤ - ثعل: خَلْف زائد في ضرع الشاة، لا يدر من اللبن شيئًا.. أفاويق: جمع إفواق، وهو اسم اللبن الذي يجمع في الضرع.

١٦٥ - القطعة (١٦) من هذا المجموع.

١٦٦ - القطعة (٢٠) من هذا المجموع.

وسار أبو النعمان لله سعيـــــه   إلى ابن إياس مصحراً لوقــــوعِ[167]

بخيلٍ لها في يومٍ هيجا دروعهـا   وأخرى حسوراً غير ذات دروعِ

فولَّى بضرب يفلق الهام وقعــه   وطعنٍ غداة السكتين وجيـــعِ

ومن أسد وفَّى يزيد لنصـــــره   بكل فتى حامي الذمار منيـــع[168]

وجاء نعيم خير شيبان كلهــــا   بأمر لدى الهيجاء جد رفيـــع[169]

وما ابن شميط إذ يحرض قومـه   هناك بمخذول ولا بمضيـــــع[170]

ولا قيس نهدٍ لا ولا ابن هـوازنٍ   وكان أخـا حَنَّانـة وخشـــوع[171]

ومن شعره في الفخر ما قاله في الرد على عبيد الله بن الحر الجعفي ، وهي المقطَّعة الوحيدة التي يمكن أن نسلكها في باب (النقائض) ، ذلك الفن الذي كان أحد المعالم الفنية المميزة للشعر الأموي ، وكان من أعلامه جرير والأخطل والفرزدق . وقد وقفنا على أبيات من هذه القصيدة لدى حديثنا عن الهجاء عند ابن همام ، وفي هذه القطعة يذكّر ابن همام ابن الحر الجعفي بالهزائم التي لحقت به وبقومه ، وعدَّد له أيام هزائمهم يومًا فيومًا ، فقال[172] :

١٦٧ – أياس: هو والي عبدالله بن مطيع على الكوفة. مصحراً: بارزًا.

١٦٨ – الذمار: الحَوْزة والأهل والحرم.

١٦٩ – نعيم: هو نعيم بن هبيرة الشيباني.

١٧٠ – ابن شميط : قائد شجاع ومن أصحاب المختار.

١٧١ – قيس نهد: هو قيس بن طهفة النهدي. ابن هوازن: عبدالله الجشمي بن بكر ابن هوازن. حنانة: كثيرة الحنين.

١٧٢ – القطعة (١٥) من هذا المجموع.

تركناهُم يوم الثَّريِّ أذلــــــةً   يلوذون من أسيافنا بالعرافـــط[١٧٣]

وخالطكم يوم النخيل بجمعـــه   عُمَيْرٌ، فما استبشرتمْ بالمخالـــط[١٧٤]

ويوم شراحيلٍ جد عنا أنوفكـــم   وليس علينا يوم ذاك بقاســط[١٧٥]

ضربنا بحدِّ السيف مفرق رأســه   وكان حديثاً عهده بالمواشـــط

فإن رغمت من ذاك أنف لمذحــجٍ   فرغماً وسخطاً للأنوف السواخطِ

ولعل في الإمكان ردّ قلة شعر الفخر والهجاء، عند ابن همام وغيره من شعراء العصر في الكوفة، إلى أن الكوفة لم تتورط في العصبيّات القبيله.. وقد مضى كثير من شعرائها يعنى بمديح الخلفاء والولاة والقواد والأجواد.

الحكمة:

ونقف عند ابن همام على بعض أشعار في الحكمة التي تعكس تجربته في الحياة. ففي حديثه عن صنع المعروف مع أهله أو غير أهله يرى أنه ليس إلا وديعة تدخرها ليوم قابل، والناس في ذلك تتعدّد مشاربهم، وهم بين حافظ للمعروف وبين مضيع له، والناس في شكر المعروف مثل المزرعة التي تجود على صاحبها حيناً، وترتد عليه بالخسران والتباب في حين آخر[١٧٦]:

١٧٣ – الثري: لعله الماء المعروف بـ (الثريا) وكانت معركة. العرافط: شجر من العضاة.

١٧٤ – عمير: هو عمير بن الحباب، رأس القيسية في العراق.

١٧٥ – قاسط: عادل.

١٧٦ – القطعة (١٨) من هذا المجموع.

لعمرك ما المعروف في غير أهلـه وفي أهله إلا كبعض الودائـــع[177]

فمستودَع ضاع الذي كان عنـده ومستودع ما عندَه غير ضائـــع

وما الناس في شكر الصنائع بينهم وفي كفرها إلا كبعض المـــزارع

فمزرعةٌ طابت فأضعف نبتهـــا ومزرعة أكدتْ على كـــل زارع[178]

وفي هذه الحالة ليس أمام المرء إلا أن يكون سمحاً كثير العفو عن أهله وعشيرته الذين قد يجنحون إلى الخطأ ، ولكنهم لا يقصدون إليه[179] :

أعاتبُ أقوامي وأبقي عليهــم ولست لهم عند العتاب بقاطِعِ

وأغفر من قومي لمـــن زلّ زلّةً إذا ما أتاها مكرها غير طائـع

وعرض ابن همام في أبيات له لمسألة النفاق الاجتماعي ، فقد يسرّك قول القائل ولكنه يبطن لك غير ما يظهر ، فقد تظنه ناصحاً لك بقوله المعسول ، ولكنه في حقيقة أمره غاشٌ لك يقول ابن همام في ذلك[180] :

أربَّ من تغتشُه لك ناصـــحٌ ومؤتمن بالغيب غير أمـــينِ

فلا يختلبك القول لافعل تحته فكم من نصيحٍ باللسان خؤونِ

ويقول في موضع ثان[181] :

ربَّ من أغتشّه ينصحنـــــي وأخي نصحٍ نعيب قد يخون

١٧٧ - العصر الإسلامي: ١٥٧.

١٧٨ - أضعف بنتها : زاد ونما.

١٧٩ - القطعة (١٨) من هذا المجموع.

١٨٠ - القطعة (٤١) من هذا المجموع.

١٨١ - القطعة (٤٢) من هذا المجموع.

وهذه نغمة رددها ابن همام غير مرّة ، فقال[182] :

ألا ربّ ذي نصح وقد تستغشّـــــه ومن جاهدٍ في الغش يحسب ناصحاً

وقال[183] :

وقد يستغشّ المرء مَن لا يغشّه ويأمن بالغيب امرأً غير ناصحِ

وعند الحديث عن التغير الذي قد يطرأ على العلائق بين الناس ، يؤكد ابن همام أن على المرء أن يكون متوقعاً لذلك ، وألا يفاجأ به :

فخفِّضْ عليك الشأنَ لا يردِك الهوى فليس انتقال خلة ببديـــــــــعِ

خصائص شعره:

يتسم شعره - عموماً - بالحماسة العاطفية المتدفقة ، ولهذا نفتقد القصائد الطويلة فيه ، ونقف من جهة ثانية على غلبة المقطعات القصيرة عليه ؛ ذلك أن القصيدة لديه لا تعدو كونها دفقة شعورية تعتمل بها نفسه ، وتهيج لها مشاعره ، ويضطرب لها قلبه ، فتجري على لسانه . فإذا ما مدح لم يدع زيادة لمستزيد ، وإذا ما هجا أوشك أن يجتث المهجوّ من جذوره فيجعله قاعًا صفصفًا . وإذا ما عاتب قومه ، أو عرض لما حاق بالرعية من ظلم ، لبس شعره لبوس الإنسانية ، وفاض بالحزن والأسى ، وذاب رقة وعطفًا .

ولما كانت المقطعات هي الغالبة على شعره ، خلا من المقدّمات التقليدية التي كان الشعراء يلتزمونها في الغالب ، اللهمّ إلا تلك القصيدة العينيّة التي بدأها بمقدمة تقليدية الغزل ، فتحدّث عن الهجران والوشاة ،

١٨٢ - القطعة (٥) من هذا المجموع.

١٨٣ - القطعة (٦) من هذا المجموع.

ودورهم في تقطيع حبال الود ، وفصم العُرا ، فقال[184] :

ألا انتسأتْ بالود منك وأدبـــــرتْ
معالنةً بالهجر أم سريـــــــــع[185]

وحمَّلها واشٍ سعى غير مُؤْتَـــــلٍ
فأُبْتَ بهمٍّ في الفؤاد وجيـــــعِ[186]

فخفِّضْ عليك الشأن لا يردِكَ الهوى
فليس انتقال خلة ببديـــــــع[187]

فكأن الشاعر يجعل من الهجر والوشاية - على ما يرى الدكتور يوسف خليف - تفسيراً أو تعليلاً أو نوعًا من الاعتذار لموقفه السياسي السابق من المختار ، وكأنه يقول له : لم أبعد عنك لأنني أكرهك أو أبغضك ، وإنما أنت الذي تناءيت عني حين بدأتني بالهجر ، وأن ما بلغك عني ليس إلا وشاية حملها إليك واشٍ سعى بيننا فأفسد عليّ وعليك .

وإلى جانب هذه القصيدة هناك قصيدة أخرى لا تخرج عن نهج الشعراء عامة ، من الابتداء بمطلع غزلي تقليدي ، وذكر للغواني وذكرياته معهن ، ثم الانتقال إلى الحديث عن الرحلة التي قاساها في سبيل الوصول إلى الممدوح ، مدرِّعًا الليل البهيم ، معتليًا الناقة التي أوهنها السفر[188] :

١٨٤ - القطعة (٢٠) من هذا المجموع.

١٨٥ - انتسأت : تباعدت.

١٨٦ - المؤتلي : المقصر.

١٨٧ - الشأن : الخطب والشدَّة.

١٨٨ - القطعة (٧) من هذا المجموع.

جعلتَ الغواني من بالكـــا | ولم ينهكَ الشيبُ عن ذلكا
على حين كان الصبا شائنـًا | وأقصر باطلُ أخدانكـــا[189]
ويممتُ أبيض ذا ســـورةٍ | علا ذورة المجد والحاركـــا
أجوب إليه أديم النهـــار | وأدَّرعُ الأسود الحالكـــا
بأدماء قد ضمَّ منها السفارُ | وأفنى سنامًا لها تامكـــا[190]

وابن همام في شعره كله، متين العبارة، قويُّ السبك، فلا إحالة في المعاني، ولا إلتواء في التركيب، ولا تقديم أو تأخير يحملانك على التأويل، ولا صنعة ولا تكلّف ولا تزيين، فهو - كما قلنا من قبل - شاعر الدفقة الشعورية والإحساس الفياض الذي يغدو في لمح البصر مقطعة شعرية تحمل الانفعالات الداخلية للشاعر.

وفاتـــه:

تعـدّدت الأقـوال في تاريخ وفـاته، بحيث لا يمكن لنا أن نركن إلى رأي قاطع في ذلك، فلا سبيل إلى ذلك سوى الظن والتخمين، والاستدلال بقرائن التاريخ؛ فابن كثير يسلكه في وفيات سنة ٧٢ هـ[191]، والصفدي يجعل وفاته في الثمانين للهجرة[192]، وذكر ابن عساكر أن ابن همام عاش إلى

١٨٩ - الشانئ: المبغض. الأخدان: من يكونون معك على كل.
١٩٠ - التامك: السمين.
١٩١ - البداية والنهاية ٨ : ٣٢٨.
١٩٢ - الوافي بالوفيات ١٧ : ٤٠٥.

عهد سليمان بن عبد الملك ، أو بعده وبلغ سنًا عالية[193] .

عملنا في هذا المجموع:

اتبعت في صنع هذا المجموع منهجًا يقوم على الأسس الآتية :

أ - جعلت في المتن أقدم الروايات تاريخيًا ، وأقربها إلى الصحة ، ثم أشرت في الهامش إلى اختلاف الروايات مراعيًا في ذلك الترتيب التاريخي للمصادر .

ب - قدَّمت لكل قطعة بما يسفر عن مناسبتها ما أمكنني ذلك .

جـ - فسَّرت المفردات المستغلقة تفسيراً لا تكثُّر فيه ولا تزيُّد .

د - جعلت الشعر الثابت النسبة إلى ابن همام في قسم خاص ، وأتبعته بقسم يضمّ الأشعار المختلف في نسبتها .

هـ - ذيَّلت المجموع بمجموعة من الفهارس الضرورية ، وهي :

1) فهرس اللغة .
2) فهرس الأعلام .
3) فهرس الأقوام والقبائل .
4) فهرس المواضع .
5) فهرس الكتب الواردة في التحقيق .
6) فهرس الأمثال .
7) فهرس الأيام .

١٩٣ - تاريخ ابن عساكر ٣٩ : ٣٠٤.

٨) فهرس المسائل اللغوية .

٩) فهرس المسائل النحوية .

١٠) ثبت المصادر والمراجع .

وبعـــد :

فهذا شعر ابن همَّام أقدِّمه إلى قراء العربية ، وقد بذلت فيه قصارى جهدي ، ورغبت في تقديم نص أقرب ما يكون إلى شعر الشاعر . ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدَّم بالشكر العميم الذي لا ينقضي إلى العاملين في مركز جمعة الماجد الذين كانوا نعمَ العون لي على نشر هذا المجموع ، فلهم الشكر جميعًا ما بقي الدهر .

وأرجو ممن يقف على هذا المجموع ، ألا يبخل عليه بنقد ، أو يضنّ عليه باستدراك ما فاته ؛ ذلك أن كل عمل فطير لا يخلو من الهنات ، ومبلغ نفسٍ عذرها مثل منجحِ .

العين في ١٤١٦/٤/٢٥هـ

الموافق ١٩٩٥/٩/٢١م



قافية الهمزة

(١)

قال ابن همّام[١٩٤] : (من الخفيف)

خيَّبَ اللهُ سَعْيَ أَوْفى بنِ حِصنٍ حينَ أضحى فَرّوجَةَ الرقّاءِ[١٩٥]

قادَهُ الحَيْنُ[١٩٦] والشقاءُ إلى ليـ ث عرينٍ[١٩٧] وحيَّةٍ صَمّاءِ[١٩٨]

قافية الباء

(٢)

قال : (من البسيط)

١٩٤ - قال الطبري في خبر هذه الأبيات : « ... أول رجل قتله زياد بالكوفة أوفى ابن حصن ، بلغه عنه شيء فطلبه فهربَ ، فعرض الناسَ زياد فمرَّ به ، فقال : من هذا ؟ قالوا : أوفى بن حصن الطائي ، فقال زياد : أتتكَ بحائنٍ رجلاه ... قال : ما رأيك في عثمان ؟ قال : ختن رسول الله [على ابنتيه ولم أُنكره ، ولي محصول ، رأي . قال : فما تقول في معاوية : قال : جواد حليم. قال : فما تقول فيَّ ؟ قال : بلغني أنك قلت بالبصرة : والله لآخذنَّ البريء بالسقيم ، والمقبل بالمدْبر. قال : قد قلت ذاك. قال : خبطتها عشواء ، قال زياد : ليس النفّاخ بشرِّ الزَّمَرة ، فقتله. فقال عبدالله بن همام السلولي : (البيتين). تاريخ الطبري: ٥/٢٣٥ - ٢٣٦.

١٩٥ - فرّوجة : مؤنث فرّوج ، وهو الفتيُّ من ولد الدجاج.

١٩٦ - الحين : الموت والهلاك.

١٩٧ - العرين : بيت الأسد.

١٩٨ - حيَّة صمّاء: شديدة السُّمِّيَّة.

إني أَرى فتنةً تغلي مراجلُهــا   والملكُ بعدَ أبي ليلى لمنْ غَلَبـا[199]

(٣)

وقال[200] : (من الكامل)

أضحتْ سُلَيْمى بعدَ طول عتَابِ   تجرُّم ، ونفاد غَرْبِ شَبَـــــابِ[201]

قدْ أزمعتُ بصريمتي وتجنُّبـــي   وتهوُّكٍ منْ ذاك في إعْتـــابِ[202]

لما رأيتُ القَصْرَ أُغلِقَ بابُـــــه   وتعلَّقتْ همدانُ بالأسبـــابِ[203]

ورأيتُ أصحابَ الدقيقِ كأنَّهــم   حولَ البيوتِ ، ثعالبُ الأَعْنـابِ[204]

١٩٩ – في تاريخ الطبري ٥ : ٥٠ : « ... قد حانَ أولها ...». أبو ليلى: كنية معاوية بن يزيد ، قال المدائنيّ : « إنَّ القرشيَّ إذا كان ضعيفاً يقال له : أبو ليلى ، وإنما ضعف معاوية لأن ولايته كانت ثلاثة أشهر » . اللسان (ليل). وفي أنساب الأشراف ج ٤ ، ق ٢ : ٦٢ : « لا تخدَعَنَّ فإنَّ الأمر مختلف والملك ...» ونسب إلى بعض بني فزارة.

٢٠٠ – قيلت الأبيات في ذكر ثورة المختار بن عبيدالله بالكوفة على عبدالله بن مطيع واليها حينئذ من جهة ابن الزبير سنة ٦٦ هـ.

٢٠١ – التجرُّم : القطيعة . غَرْب الشباب : حدَّته.

٢٠٢ – في الحيوان ٦ : ٣٨ : « ... مُذْ ذاك ...». الصريمة : القطيعة.

٢٠٣ – في الحيوان ٣ : ٣١٧ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٣٠ ، وثمار القلوب ٣٩٨ : « ... وتعلَّقتْ ...»، وفي الحيوان ٦ : ٧٦ : « ... غُلِّق بابه ...». همدان : قبيلة يمانية.

٢٠٤ – الدقيق : الأمر الغامض الذي لا وضوح فيه . ثعالب الأسراب : الأسراب جمع سَرَب ، وهو جحر الثعلب . قال ابن منظور : السَّرَب : الموضع الذي حلَّ فيه الوحشيُّ ، والجمع أسراب. وانسرب الوحشي في سَرَبه والثعلب في جحره ، وتسرَّب : دخل». اللسان (سرب).

ورأيتُ أبواب الأَزقَّة حَوْلَنــــا دربت بكلِّ هَراوةٍ وذُبــــابِ[205]

أيقنتُ أنَّ خيولَ شيعةِ راشــدٍ لم يبقَ منها قَيسُ أيرِ ذُبـــابِ[206]

قافية التاء

(٤)

قال[207] :

نعم . حاجةٌ كلفتها القيظَ كلَّه أُراوحها البَرْدَيْنِ حتى شتيتُهـا

يعاودها حسان عمروَ بن نافـعٍ فحسَّان يحييها ، وعمر يميتهـا

٢٠٥ – دربت : اعتادت . الهراوة : العصا . الذباب : حدّ السيف ، أيّ حد طرفيه الذي بين شفرتيه.

٢٠٦ – في الحيوان ٦ : ٧٦ ، ثمار القلوب : ٣٩٨ (نقلاً عن تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ، ص ٣٣٩) ، أنساب الأشراف ٥ : ٢٣٠ : «أيقنت أن إمارة ابن مضارب ..». وفي تاريخ الطبري ٦ : ٣٨ : «... لم يبق منها فيش» ، وهو تصحيف.
راشد: هو راشد بن إيّاس بن مضارب، وهو القائد الذي أرسله عبدالله بن مطيع والي عبدالله بن الزبير على الكوفة، لقتال المختار الثقفي.

٢٠٧ – كتب يزيد بن معاوية إلى ابن زياد أن احمل إليَّ ابن همام السلولي ، وكان وجد عليه في قصيدته التي يقول فيها:

حُشِينا الغيظ حتى لو شربنا دماءَ بني أمية ما روينا

فأخذه ، ابن زياد فكفله عريفه وكان اسمه مالكاً وهرب ابن همام إلى أن وفد على يزيد فعزاه عن معاوية وهنأه بالخلافة ، واستجار بابنه معاوية فصفح يزيد عنه وأعطاه الأمان، وأمر ابن زياد بعدم التعرض له، ووصله بجائزة، وأمر كاتبيه عمرو بن نافع وحسَّان مولى الأنصار بدفع الجائزة إليه فدافعاه، فجاء ابن همام إلى ابن زياد، فسأله: ألك حاجة؟ فقال: (البيتين).

قافية الحاء

(٥)

وقال : (من الطويل)

ألا ربَّ ذي نصحٍ وقد تستغشـــه ومن جاهدٍ في الغشِّ يُحْسبُ ناصحاً

(٦)

وقال :

رأيتكَ تُقْصي من يودُّكَ قلبُـــه

وتُدْني الذي يطْوي الأذى في الجوانح

وقد يستغش المرءُ مَنْ لا يغشّـــهُ

ويأمنُ بالغيب امرأً غير ناصـــح

قافية الدال

(٧)

وقال[٢٠٨] :

تعزَّوا يا بني حرب بصبـــر فمن هذا الذي يرجوا الخلــودا

لعمرو مناخهنَّ ببطن جمـــع[٢٠٩] لقد جهَّزتم ميتا فقيـــدا

٢٠٨ – قال ابن سلاَّم : «كان عبد الله بن همام رجلاً له جاه عند السلطان ووصلة بهم، وكان سريَّاً له هِمّة تسمو به، وكان عند آل حرب مكينًا حظياً فيهم، فكان الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية أنَّ عبد الله بن همام قام إلى يزيد بن معاوية فأنشده شعراً رثى فيه معاوية بن أبي سفيان ، وحضَّه علي البيعة لابنه فقال : (الأبيات).

٢٠٩ – جَمْع : هو المزدلفة ، سميٌّ بذلك لاجتماع الناس فيه ، وهو أحد شعائر الحج.

لقد وارى قليبكم[٢١٠] بيانـــــاً	وحلماً لا كفاء له وجـــــودا
وجدناه بغيضاً في الأعـــادي	حبيباً في رعيَّته حميـــــدا[٢١١]
أميناً مؤمناً لم يقض أمـــراً	فيوجد غبُّه[٢١٢] إلا رشيـــدا
إماماً لا يجور كأنَّ فينـــا	به الصديقَ ، أو عمر الشهيـــدا[٢١٣]
يجود لهم بما ملكت يـــداه	ويغفر ذنبهم إلا الحـــدودا[٢١٤]
فقد أضحى العدو رخيَّ بـــال	وقد أمسى التقيُّ بها عميـــدا[٢١٥]
فعاض[٢١٦] الله أهل الدين منكــم	وردَّ لنا خلافتكم جديـــدا
مجانبة المحاق وكلَّ نحـــسٍ	مقارنة الأيامن والسعـــودا[٢١٧]
خلافة ربكم حاموا عليهـــا	إذا غمزت خُنَابسة[٢١٨] أســودا
تعلّمها الكهول المردَ حتّـــى	تَذِلَّ به الأكفُّ وتستقيـــدا[٢١٩]

٢١٠ – في تاريخ مدينة دمشق ٣٩ : ٣٠٦ : «لقد وارى قبيلكم ...» – القليب : البئر ، سميّت قليباً لأنها قُلِبَ ترابها ، والقليب هنا : القبر.

٢١١ – حميداً : محموداً فيهم.

٢١٢ – غبُّه : نتيجته وخاتمته.

٢١٣ – الصديق : أبو بكر الصديق ، وعمر : هو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٢١٤ – الحدود : ما يوجب القصاص.

٢١٥ – رخيُّ بال : هادىء البال مطمئنه. التقيّ : المراد به عثمان بن عفان . العميد : المقتول.

٢١٦ – عاض : أبدل.

٢١٧ – المحاق : الهلاك . الأيامن: جمع أيمن ، وهو الميمون ذو اليُمن والبركة. السعود: سعود النجوم ، وهي عدَّة كواكب يقال لكل واحد منها: سعد كذا ومنها سعد السعود، وهو أحدها.

٢١٨ – خُنابسه: الخُنابس من الرجال: الجريء.

٢١٩ – تستقيد: تأخذ الثأر.

إذا ما قام ذو ثقةٍ تلقَّـــــت ... أخا ثقةٍ بها صَنَعًا[220] مجيـــــدا

تلقَّفها[221] يزيد عن أبيـــــه ... وخذها يا معاويَ عن يزيـــــدا

فإن عرفت[222] لكم فتلقفوهـــا ... ولا ترموا بها الغرض البعيـــدا

فإنْ دنياكم بكم استقـــرَّت[223] ... فأولوا[224] أهلها خلقاً سديـــدا

وإن ضجرت عليكم فاعصبوهـــا ... عصاباً تُستَدَرّ[225] به شديـــدا

(٨)

وقال[226] :

عمر الخير يا شبيه أبيـــــه ... أنت لو عشت قد خلفت يزيدا[227]

سلِّط الحتف في الغمام عليـــه ... فتلقّى الغمام روحاً سعيـــدا

٢٢٠ – الصَّنَعُ: الماهر.

٢٢١ – في النقائض: ٣٠ «... فدُونكَها ...» – تلقفها: أخذها.

٢٢٢ – في النقائض: ٣٠، وأنساب الأشراف ٤: ٥ : «أديروها بني حرب عليكم ...».
عرفت: خضعت وذلتْ.

٢٢٣ – في أنساب الأشراف ٤: ٥: «وإن ... استقرت ... خلقًا ...»، وفي مروج الذهب ٢: ٨٠ بعد البيت الرابع عشر:

فقد علقت بكم فتلقفوها ... ولا ترموا بها الغرض البعيدا

استقرت: هدأت واستقر أمرها لكم.

٢٢٤ – أولوا: استوصوا بأهلها خيرًا.

٢٢٥ – في النقائض : ٣٠ : «وإن عَصَفَتْ عليكم» وفي أنساب الأشراف ٤ : ٥ «وإن شمست»، اعصبوها : أمسكوها بإحكام. تستدر : يستخرج منها الدر، وهو حليبها. ضجرت الناقة : رغت عند الحلب.

٢٢٦ – هو عمر بن يزيد بن معاوية مات بصاعقة أصابته؛ وقيل: إن السماء رعدت رعدة شديدة فمات خوفاً، فقال ابن همام: (الأبيات). أنساب الأشراف ج ٤ ق ٢، ٧٣.

٢٢٧ – هو يزيد بن معاوية.

أيُّها الراكبان من عبد شمسٍ بلِّغا الشَّأم أهلها والجنودا
أنَّ خير الفتيان أصبح في لحـ ـدٍ ، وأمسى من الكرام فقيدا[228]

(٩)

وقال :

اشربْ شرابَك وانعَمْ غيرَ محسود واكسره بالماء لا تعصِ ابن مسعود[229]
إنَّ الأمير له في الخمر مأربة فاشرب هنيئاً مريئاً غيرَ تصريد[230]

قافية الراء

(١٠)

وقال : (من المتقارب)

٢٢٨ - اللحد : القبر . فقيدا : مفقودا ، أي فقده الكرام منهم.
٢٢٩ - ابن مسعود : هو عامر بن مسعود بن أمية بن خلف ، كان يلقب بـ (دُحروجة الجعل) لقصره ، اصطلح عليه أهل الكوفة بعد موت يزيد وهرب ابن زياد إلى الشام فأمَّره ابن الزبير عليها أشهراً. وقد خطب أهل الكوفة فقال: إنَّ لكل قوم أشربةً ولذاتٍ فاطلبوها في مظانِّها ، وعليكم بما يجمل ويحلّ ، واكسروا شرابكم بالماء ، وتواروا عني بهذه الجدران ، فقال عبدالله بن همام: (البيتين)، فلما بلغ ابن مسعود قول ابن همام قال: قطع الله لسان عدل الحمار فقد أساء القول. اكسره بالماء : امزجه.
٢٣٠ - مأربة : أرب وهدف . المريء : الهنيء الحميد المغبّة. التصريد : يقال: صرَّد فلان شُرْبه: تناوله جرعات متفرّقة.

وقد جرّب الناس آل الزّبيــــ ر، فلاقوا من آل الزّبير الزبيرا[231]

(١١)

وقال : (من الوافر)

لعمرو أبي تمدُّرَ ما بنوهــا بمذكورين إنْ عُدَّ الفخــارُ
فإنْ تفخرْ بأمِّك من قريــشٍ فقد ينزو على الفرس الحمارُ

(١٢)

وقال : (من الكامل)

أقتيبُ ، قد قلنا غداةَ أتيتنــا بدلٌ لعمركَ من يزيدٍ أعــور[232]
شتّانَ من بالصبحِ أدركَ والــذي بالسَّيْفِ شمَّرَ والحـروبُ تَسعَّرُ

٢٣١ – في جمهرة ابن دريد ١ : ٢٥٥ : «... فلاقوا ...» ، وهو تصحيف. وفي اللسان (زبر): «... فذوقوا ...» وقال ابن دريد : الزُّبير: الكدر، وقال ابن منظور: الزُّبير الداهية، قال الشاعر: (البيت) وآل الزبير: هم آل عبدالله بن الزبير، وكان ابن همّام قد انضوى تحت لوائهم، وانضمَّ إلى ابن مطيع أمير الكوفة من قبل عبدالله بن الزبير، ولما انهزم ابن مطيع وأصبح المختار سيد الكوفة استخفى ابن همَّام حتى استأمن له أحد أبناء قبيلته المقرَّبين إلى المختار.

٢٣٢ – قتيب : ترخيم قتيبة ، وهو قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولي خراسان بعد يزيد بن المهلب ، وكان أحول. بدل أعور: قال أبو عبيدة : ومن أمثالهم في المذموم يخلف المحمود: بدل أعور، ومنه قول ابن همام السلولي لقتيبة بن مسلم: (الأبيات).

حولان[٢٣٣] باهلةَ الأُلى من ملكهـم   مات النَّدى فيهمْ ، وعاشَ المنكرُ

(١٣)

وقال[٢٣٤] :

أراك إذا أجرت على أمـــيرٍ   وثيق عرا الأمانة والجِـــوارِ

فإني لا أبثّك بثَّ فقـــري   ولكني أحاذر من طِمَـــار[٢٣٥]

أعوذُ مَن العقوبةِ يابن حربٍ   ومعقِد ما عقدتَ مـن الإزار

قافية السين

(١٤)

وقال : (من الطويل)

٢٣٣ – حولان باهلة : لم أعرف من هم، ولعله أراد بذلك عوران قيس، فخصَّ باهلة وقصد عوران قيس لأن باهلة منها، وعوران قيس خمسة هم: تميم بن أبي مقبل، وعمرو بن أحمر الباهلي، والشماخ بن ضرار، والراعي النميري، وحميد بن ثور الهلالي. رسالة الغفران: ٢٣٧.

٢٣٤ – هجا عبدالله بن همام السلولي عمرو بن نافع مولى بني أمية وكان يتولى ديوان الكوفة لزياد ، فلما ولي عبيدالله وشى به إليه ، فطلبه فهرب إلى يزيد بن معاوية ، ومدح عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان فاستجار به في شعر يقول فيه : (الأبيات).

٢٣٥ –الطِّمار : الشيء المرتفع وكان من عادة ابن زياد أن يرمي من يغضب عليه من أعلى قصر الكوفة.

أقلّي عليَّ اللوم يابنة مالــــك ... وذمّي زماناً ساد فيه الحمــارس[236]

فساعٍ مع السلطان يسعى عليهم ... ومحترس من مثله وهو حــارس[237]

أتيح له من شرطة الحيِّ جانـبٌ ... عريض لقصيرى، لحمه متكاوس[238]

تراه إذا يمضي يحكّ كأنّمـــا ... به من دماميل الجزيرة ناخـــس[239]

٢٣٦ – في الحيوان ١ : ٢١٦ : «.. ساد فيه الغلامس»، وهو تصحيف. وفي الشعر والشعراء: ٤٣٩ ، وخزانة الأدب ١: ٢٨٧ ، ٦ : ٦٣٨ : «... ذمي زماناً ساد فيه الفلافس». وفي عيون الأخبار ١ : ٥٧ – ٥٨ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٢٨٧ : «... ساد فيه الفلاقس». وقال أبو عبيدة : «ورأيت الليث قد أنشد هذا البيت شاهداً على الفلنّقس ، وهو الذي أمه عربية وأبوه أعجمي. وعلّق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد على هذه الأبيات فقال : «الفلاقس : جمع فلقس بزنة (جعفر) ، أو فلنقس بزنة (سفرجل)، وهو البخيل اللئيم». معاهد التنصيص ١ : ٢٨٧. والحمارس : رجل كان على شرطة الكوفة للحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المعروف بـ(القُباع)، وقد خرج الحمارس هذا مع ابن الأشعث فقتله الحجّاج.

٢٣٧ – في الشعر والشعراء : ٤٣٩ ، وتاريخ ابن عساكر ٣٩ : ٣٠٥ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٢٨٧ :

وساعٍ مع السلطان ليس بناصح ... ومحترس من فعله وهو حارس

وفي بقية المصادر : «.. من مثله ..». وقوله : (ومحترس من مثله وهو حارس). مثلٌ يضرب للرجل وهو يعيِّر الفاسق بفعله وهو أخبث منه. انظر : مجمع الأمثال ٢ : ٣٥٩.

٢٣٨ – شرطة الحيّ : خياره. الجانب : الرجل الغريب. المتكاوس : الذي ركب بعضه بعضاً. القصيرى : الضلع التي تلي الشاكلة ، وهي الواهنة في أسفل البطن.

٢٣٩ – في البرصان والعرجان : ١٤٧ : «أبدّ إذا يمشي يميس...»، وفي معجم البلدان ٢ : ١٣٤ : «أبدُّ إذا يمشي يحيك ...». الأبدّ : الضخم السمين. دماميل الجزيرة: المراد بها جزيرة (أقور) بين دجلة والفرات ، وفيها ديار بكر ومضر، وهي صحيحة ولكنها توصف بكثرة الدماميل. الناخس : الجرب الذي يكون في عجز البعير أو الدملّ أو القرحة على الألية واليد.

وكم قائلٍ مابالُ مثلك راجـــلاً فقلت له من أجل أنك فـــارس

إذا لم يكن صدر المجالس سيّــد فلا خير فيمن صدّرته المجـالس

قافية الطاء

(١٥)

وقال[٢٤٠] : (من الطويل)

ترنّمت يابن الحرّ وحدك خاليــاً

بقول امرىء نشوان أو قول ساقط[٢٤١]

أتذكر قوماً أوجعتك رماحهـــم

وذبّوا عن الأحساب عند المآقــط[٢٤٢]

وتبكي لما لاقت ربيعة منهـــم

وما أنت في أحساب بكرٍ بواسـط[٢٤٣]

٢٤٠ - قالها رداً على عبيد الله بن الحر لهجائه قيس عيلان.

٢٤١ - ابن الحر : هو عبيد الله بن الحر الجعفي ، قائد من الشجعان الأبطال ، وشاعر فحل ، توفي عام ٦٨ هـ. جمع شعره الأستاذ عبدالمعين الملوحي في كتابه (أشعار اللصوص وأخبارهم) وصدر عن دار طلاس بدمشق سنة ١٩٨٨.

٢٤٢ - ذبّوا : دافعوا. المآقط : مفردها : مَأْقِط ، وهو موضع القتال.

٢٤٣ - ربيعة : قبيلة من معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، من العدنانية. وبكر : قبيلة تنسب إلى بكر بن وائل وهي عدنانية أيضاً. واسط : منتسب إليهم ، حسيبٌ فيهم.

فهلاّ بجعفي طلبت ذحولهـــــا

ورهطك دنيا في السنين الفـوارط[244]

تركناهم يوم الثريّ أذلّـــــــةٍ

يلوذون من أسيافنا بالعرافــــط[245]

وخالطكم يوم النخيل بجمعــــه

عمير ، فما استبشرتم بالمخالـــط[246]

ويوم شراحيلٍ جدعنا أنوفكـــــم

وليس علينا يوم ذاك بقاســـــط[247]

ضربنا بحدِّ السيف مفرق رأســه

وكان حديثا عهده بالمواشـــــط[248]

فإن رغمت من ذاك أنف لمذحـــجٍ

فرغماً وسخطاً للأنوف السواخـط[249]

٢٤٤ – الفوارط : السوابق. وجُعْفي : منسوب إلى جعفة. والذحول : مفردها ذَحْل ، وهو الحقد ، يقال : طلب بذَحْله ، أي بثأره.

٢٤٥ – يوم الثريّ : الذي وجدته في المصادر (الثريّا) ، وهو ماء معروف لعله كانت عنده معركة. العرافط : شجر من العضاه.

٢٤٦ – يوم النخيل : يوم من أيام العرب. عُمير : عمير بن الحباب ، رأس القيسيَّة في العراق وأحد الأبطال الدهاة (ت ٧٠ هـ).

٢٤٧ – يوم شراحيل : لم أعرفه. القاسط : العادل.

٢٤٨ – المواشط : جمع ماشطة ، وهي المرأة التي تحسن المشط.

٢٤٩ – مَذْحج : بطن من كهلان ، من القحطانية.

قافية العين

(١٦)

وقال : (من الطويل)

إذا ما تريني اليوم مزجىً ظعينتي أصعِّدُ سيراً في البلاد وأُفــرع[٢٥٠]

فإني من قومٍ سواكم وإنمـــا رجالي فَهْم بالحجاز وأشجـــع[٢٥١]

(١٧)

وقال[٢٥٢] : (من الطويل)

أفي (جرجرايا) أنت كفنا بن فرزنٍ

وفينا أبو عثمان ، عمرو بن نافـــع[٢٥٣]

٢٥٠ – في الأصول ٢ : ١٦٠. ، والأزهية : ٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه : ٢٨٤ : «إذ ما ...»، وفي المسائل العضديات : ٤٧ : «إذا ما ...». وفي اللسان (صعد) : «فإما تريني اليوم ...»، وفي الصحاح (صعد) : «... أصعد طوراً ...» ، أصعد : ذهب هنا إلى الصعود في الأماكن العالية. وأفرع : أنحدر ، لأنَّ الإفراع من الأضداد، فقابل التصعّد بالتسفّل. قال ابن بري : «إنما جعل أصعِّد بمعنى أنحدر لقوله في آخر البيت : وأفرع ، وهو الذي حمل الأخفش على اعتقاد ذلك ، وليس فيه دليل ، لأنّ الإفراع من الأضداد ، يكون بمعنى الانحدار ، ويكون بمعنى الإصعاد». انظر : اللسان (صعد).

ويروى هذا البيت شاهداً على (إذْما) ، إذا وقعت شرطاً قرن جوابها بالفاء في البيت الثاني ، قال سيبويه : «سمعناها ممن يرويها عن العرب ، والمعنى (إمّا). انظر الكتاب ٥٨:٣.

٢٥١ – انتسب في هذا البيت إلى فهم وأشجع وهما قبيلتان، وهو من سلول بني عامر، وهم جميعًا من قيس عيلان بن مضر، وسلول هي بنت ذهل بن شيبان ابن ثعلبة، وكانت امرأة صعصعة بن مرَّة، وأولاده منه ينسبون إليها.

٢٥٢ – يهجو عمرو بن نافع صاحب ديوان الكوفة لابن زياد.

٢٥٣ – جرجرايا : موضع في العراق.

وأُنْبِئْتُ في جُوخار فلا تتركنَّـــه

بقيّة ميراثٍ لشيخك صانـــع[254]

ثلاثة أخلاقٍ ، بلينَ ، ومِنْجـــلاً

وأمَّ جراءٍ تَتّقى في المراقِـــع

فلهفي عليكم آل كفنا بن فـــرزان

فكم كان فيكم من مثيرٍ وتـــارع[255]

(١٨)

وقال : (من الطويل)

لعمرك ما المعروف في غير أهلـــه

وفي أهله إلا كبعض الودائـــع

فمستودع ضاع الذي كان عنـــده

ومستودع ما عنده غير ضائـــع

وما الناس في شكر الصنائع بينهـم

وفي كفرها إلا كبعض المـــزارع

فمزرعة طابت فأضعف نبتهـــا

ومزرعة أكدت على كـــلِّ زارع[256]

٢٥٤ – جوخار : موضع.

٢٥٥ – التارع: المسرع إلى الشر.

٢٥٦ – أضعف نبتها : زاد في العطاء. أكدت : ساء نبتها.

أعاتب أقوامي وأُبقي عليهـــــــم

ولست لهم ، عند العتاب بقاطـــع

وأغفر من قومي لمن زلَّ زلّـــــــةً

إذا ما أتاها مكرهاً غير طائـــــعٹ

(١٩)

وقال : (من السريع)

إنّ من الأحداث أن تنكحي بعد فتى الناس أبي جامـــع[٢٥٧]

(٢٠)

وقال : (من السريع)

آلا انتسأت بالودّ عنك وأدبـــــرتْ

معالنةً بالهجر أمُّ سريـــــــــــع[٢٥٨]

وحمّلها واشٍ سعى غير مُصْلـــــحٍ

فآبَ بهمٍّ في الفؤاد وجيـــــــــع[٢٥٩]

٢٥٧ - أبو جامع هو مخارق بن عبدالله بن شدّاد الحارثي ، وله يقول ابن همّام هذا البيت بعد أن خلف على امرأته رجل من حضرموت. جمهرة النسب ، نقلاً عن مجلة العرب ٣ : ٦٥٣.

٢٥٨ - في تاريخ الطبري ٦ : ٣٥: « ... بالودِّ ...» انتسأت: تباعدت، وهو من النَّسْء، أي التأخير. أم سريع: ربما كانت امرأته أو صاحبته التي يشبب بها.

٢٥٩ - في تاريخ الطبري ٦: ٣٥: « ... غير مؤتلٍ فأبت بهمٍّ...» - حمّلها: أوغر صدرها بالحقد. المؤتلي: المقصّر، يريد أنه غير مقصر في وشاتيه بل هو مجتهد فيها. آب: عاد.

فخفِّض عليك الشأنَ لا يُرْدِكَ الهوى

فليس انتقال خلَّةٍ ببديـــــــع[٢٦٠]

وفي ليلة المختار ما يُذْهل الفتـــى

ويلهيه عن رُؤد الشباب شَمـــوع[٢٦١]

وسار أبو النعمان لله سعيُـــــه

إلى ابن إياسٍ مصحراً لوقـــوع[٢٦٢]

بخيلٍ لها في يوم هَيْجا دُروعهـــا

وأخرى حُسوراً غيـــر ذات دروع[٢٦٣]

٢٦٠ – خفّض عليك الشأن : هوِّن عليك الأمر ولا تحزن له. والشأن : الخطب والشدَّة. والخلة : الصاحبة. الانتقال : التغيّر من المودَّة إلى الهجران.

٢٦١ – في الأخبار الطوال : ٢٩١ : «... ويُزريه عن ...» ليلة المختار : هي الليلة التي حاصر فيها المختار عبدالله بن مطيع بالكوفة ، وأخذ ينادي : يا لثارات الحسين ، فأتاه نحو من عشرة آلاف يبايعونه على الطلب بدم الحسين. رُؤد الشباب : لينه. شَموع : لعوب ، طيِّبة الحديث ، عفيفة كريمة.

٢٦٢ – أبو النعمان : هو إبراهيم بن الأشتر النخعي. ابن إياس : هو راشد بن إياس ابن مضارب العجلي ، ولاّه عبدالله بن مطيع قتال المختار بالكوفة ، فقتله خزيمة بن نصر العبسي. انظر تاريخ الطبري ٧ : ١٠٥. مُصحراً : بارزاً إلى الفضاء لا يواريه شيء. الوقوع : المواقعة والمنازلة في القتال.

٢٦٣ – حسوراً: جمع حاسرة، وهي التي ليس عليها شيء يحميها من الطعن والضرب.

فكرَّ الخيول كرةً أتلفتهــــــــــم

وشدَّ بأُولاها على ابن مطيـــــــع[264]

فولَّى بضربٍ يفلق الهام وقعــــــه

وطعنٍ غداة السُّكّتين وجيـــــــع[265]

فحوصر في دار الإمارة بائيـــــاً

بذلٍّ وإرغامٍ له وخضــــــــوع[266]

فمرَّ وزير ابن الوصيٍّ عليهـــــــم

وكان لهم في الناس خير شفيـــع[267]

دعا : يالثارات الحسين فأقبلـــت

كتائب من همدان بعد هزيـــــع[268]

٢٦٤ – في تاريخ الطبري ٦ : ٣٥ : «... كَرةٌ ثقفتهم ...» وفي تاريخ مدينة دمشق ٣٦: ٣١٠ : «أثقفتهم ...» أي أخذتهم وظفرت بهم.

٢٦٥ – في تاريخ الطبري ^: ٣٥: «فولّى بضربٍ يشدغُ...»– يفلق: يقسمه فلقتين. السكتان: سكة الثوريين، وسكة شبت بالكوفة، حيث دار القتال بينهم. انظر: تاريخ الطبري ٧: ١٠٦ ، ١٠٧. وجيع: موجع ومؤلم.

٢٦٦ – بائياً : راجعاً ، موصوماً بالذل والإرغام.

٢٦٧ – ابن الوصي : هو محمد بن علي بن أبي طالب ، أبو القاسم المعروف بـ (ابن الحنفية) (٢١ – ٨١ هـ) أحد الأبطال الشهداء ، وأخو الحسن والحسين ، أمه خولة بنت جعفر الحنفية ، وإليها ينسب ، مولده ووفاته في المدينة ، هرب إلى الطائف ومات هناك ، ووزيره هو المختار الثقفي ، وكان يدعي خروجه عن رأي ابن الحنفية.

٢٦٨ – كتائب : مفردها كتيبة ، وهو الكوكبة من الجيش. الهزيع : الوقت بعد مضي صدر الليل.

ومن مَذحج جاءَ الرئيس ابن مـــالكٍ

يقود جموعاً عُفِّيتْ بجمـــــــوع[٢٦٩]

ومن أسد وفَّى يزيدٌ لنصـــــــره

بكلِّ فتىً حامي الذِّمار منيـــــــع[٢٧٠]

وجاء نُعَيْمٌ خير شيبان كلِّهـــــــا

بأمرٍ لدى الهيجاء جدٌّ رفيـــــــع[٢٧١]

وما ابن شُمَيْط إذ يحرِّض قومـــــه

هناك بمخذولٍ ولا بمضيـــــــع[٢٧٢]

٢٦٩ - في الأخبار الطوال : ٢٩١ : «أُرْدفت بجموع» ، وفي تاريخ الطبري ٦ : ٣٥ : «.. عفّيت ...» ، وفي أنساب الأشراف ٥ : ٢٣٤ : «... عبئّت ...». مذحج : بطن من كهلان ، من القحطانية. ابن مالك : إبراهيم بن الأشتر النخعي. عفيت جاءت جموعاً بعد جموع.

٢٧٠ - في تاريخ الطبري ٦ : ٣٥ : «... وافى ...» ، وفي الأخبار الطوال : ٢٩١ : «... فتى ماضي الجنان ...» يزيد : هو يزيد بن أنس البكري من كبار أصحاب المختار. الذمار : الحوذة والأهل والحرم ، وكل ما يحق للمرء أن يمنعه ويحميه. المنيع : الممتنع الذي لا يخلص إليه.

٢٧١ - في الطبري ٦ : ٣٥ : «بأمرٍ لدى الهيجا أحدّ جميع». نُعَيم : هو نعيم بن هبيرة الشيباني أخو مصقلة بن هبيرة. الجميع : المجتمع غير المتفرِّق. الهيجاء : المعركة.

٢٧٢ - ابن شميط : هو أحمر بن شميط البجلي الأحمسي ، أحد القادة الشجعان ومن أصحاب المختار الثقفي ، شهد أكثر وقائعه مع بني أمية وعبيدالله بن زياد. وجّهه المختار بجيش من الكوفة لقتال مصعب بن الزبير فتلاقيا في (المذار) فقتل ابن شميط وتفرّق من معه. انظر : الكامل لابن الأثير حوادث سنة ٦٦ و٦٧ هـ.

ولا قيس نهدلا ولا ابن هـــــوازنٍ

وكان أخا حنّانة وخشــــــــوع[٢٧٣]

فآب الهدى حقاً إلى مستقـــــرِّه

بخير إيابٍ آبه ورجـــــــوع

إلى الهاشميِّ المهتدي المهتدى بـــه

فنحن له من سامعٍ ومطيـــــــع

قافية الفاء

(٢١)

وقال[٢٧٤] : (من الطويل)

دعا ابن مطيع للبياع فجئتـــــــه

إلى بيعة قلبي لها غير عــــــارف

فأخرج لي خَشْناء حيث لمستهـــا

من الخشن، ليست من أكفِّ الخلائف[٢٧٥]

٢٧٣ – في الطبري ٦ : ٣٥ : «... وكلّ أخو إخباتةٍ وخشوع». قيس نهد : هو قيس بن طهفة النهدي. ابن هوازن : هو عبدالله بن شدّاد بن جشم بن معاوية بن بكر ابن هوازن. حنّانة : كثير الحنين والتحزّن والأنين ، والمراد : أخو نفسٍ حنّانةٍ، فحذف المضاف.

٢٧٤ – هذه الأبيات قالها في عبدالله بن مطيع بن الأسود ، عند توليه الكوفة لابن الزبير ، ودعوته لبيعة ابن الزبير ، ولم يسمّه فبايعه ابن همام.

٢٧٥ – الخشناء : ضد اللينة.

من الشثنات الكزم ، أنكرت مسَّهـا
وليست من البيض السِّباط اللطائـف[٢٧٦]

معاودة ضرب الهراوى لقومهـــا
فردّوا إذا ما كان يوم التسايــف

ولم يسمِ ، إذا بايعته من خليفتـي
ولم يشترط إلا اشتراط المجـازف

(٢٢)

وقال : (من الوافر)

ألا أبلغ أبا حسن عليـــاً   بأنّي قد أتيت على شَراف[٢٧٧]
وأنك إنما هدّمت طينـــاً   ولن تسطيع تهديم القوافي

قافية القاف

(٢٣)

وقال[٢٧٨] : (من الرجز)

الله أعطاك التي لا فوقَهـا   وقد أراد الملحدون عَوقَهـا[٢٧٩]

٢٧٦ – الكُزْم: المنقبضة الصلبة. السباط: الكريمة المعطاءة. اللطائف: جمع لطيفة، وهي الرقيقة الملمس. الشثنات: جمع شثنة، وهي اليد الغليظة.

٢٧٧ – شَراف : ماء لبني أسد (لسان العرب: شرف).

٢٧٨ – توفي عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ هـ وصعد ابنه الوليد المنبر ، وبعد حمد الله والثناء عليه قال : لم أر مثلها مصيبة ، ولم أر مثلها ثواباً ، موت أمير المؤمنين والخلافة بعده ، إنا لله وإنا إليه راجعون على المصيبة ، والحمد لله على النعمة ، انهضوا فبايعوا، رحمكم الله ، فكان عبدالله بن همام أول من قام إلى بيعته ، فقال : «الأبيات».

٢٧٩ – عوقها : حبسها وصرفها عنك.

عنك ، ويأبى الله إلا سوقها إليك حتى قلّدوك طوقهـــا[٢٨٠]

(٢٤)

وقال : (من البسيط)

كحية الماء لا تنحاش عن أحـــد صلب المراس إذا ما حلّت النطق[٢٨١]

(٢٥)

وقال : (من الخفيف)

أين تضربْ بنا العداة تجدنـــا نصرف العيس نحوها للتلاقـــي[٢٨٢]

(٢٦)

وقال[٢٨٣] : (من البسيط)

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقـــةٍ واشكر بلاء الذي بالودّ أصفاكا[٢٨٤]

٢٨٠ – طوقها : كناية عن إسناد الأمر إليه وتكليفه به.

٢٨١ – في الحيوان ٤ : ٢٣٩ : «... من أحد ...». تنحاش : تنفر. حُلّت النطق : هذه كناية عن اشتداد الأمر ، والنطق : جمع نطاق ؛ وهو ما يلفّ على الخصر.

٢٨٢ – العيس : الإبل البيض ، والمفرد : أعْيس ، ومؤنثه عَيْساء. وقد كانوا يرحلون على الإبل ، فإذا لقوا العدو قاتلوا على الخيل ، ولم يرد أنهم يلقون العدو على الإبل ، والبيت جاء في كتب النحو شاهداً على جزم الفعل المضارع الشرط بـ (أين) مجرّدة من (ما).

٢٨٣ – جاء في العقد الفريد ٣ : ٣٠٨ : «... ولما مات معاوية بن أبي سفيان ، ويزيد غائب صلى عليه الضحّاك بن قيس الفهري ، ثم قدم يزيد من يومه ذلك ، فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبدالله بن همام السلولي ، فقال : (الأبيات).

٢٨٤ – في الشعر والشعراء : ٦٥١ ، والعقد الفريد ٣ : ٣٠٨ : «... ذامقة .. واشكر حباء الذي بالملك حاباكا» ، وفي زهر الآداب : «ثقة .. واشكر حباءَ ..». وفي معاهد التنصيص ١ : ٢٨٧ : «.. واشكر حباءَ الذي بالملك ردّاكا».

أصبحت تملك هذا الخلق كلهم | فأنت ترعاهم ، والله يرعاكا[285]
فإنْ رزي أحدٌ في الناس نعلمه | كما رزئت ، ولا عقبى كعقباكا[286]
وفي معاوية الباقي لنا خلف | إذا نُعيت ، ولا نسمعْ بمنعاكا[287]

(٢٧)

وقال[288] : (من المتقارب)

جعلت الغواني من بالكا | ولم ينهك الشيب عن ذلكا
على حين كان الصِّبا شائناً | وأقصر باطل أخدانكا[289]
بكيت العشيرة إذ فارقوك | لأنَّك فيها وأوطانكا
أقول لعثمان : لا تلحني | أفق عُثْمَ عن بعض تعذالكا[290]
غريبٌ تذكَّر إخوانه | فهاجوا له سقماً ناهكا[291]

٢٨٥ – في الشعر والشعراء : ٦٥١ ، والعقد الفريد ٥ : ٣٠٨ : «أصبحت راعي أهل الأرض...» مع تقديم البيت الثالث على الثاني ، وفي معاهد التنصيص ١ : ٢٨٧ : «أصبحت راعي أهل الدين ..».

٢٨٦ – في الشعر والشعراء : ٦٥١ ، والعقد الفريد ٣ : ٣٠٨ : «لا رزءً أعظم في الأقوام قد علموا ..» ، وفي زهر الآداب : «لا رزء أصبح في الأقوام نعلمه ..».

٢٨٧ – في العقد الفريد ٣: ٣٠٨: « ... إذا بقيت ...».

٢٨٨ – الأبيات يخاطب بها يزيد بن معاوية حين أمر ابن زياد أن يأخذه ، فسأله أن يكفله عريفه وكان اسمه «مالكاً» ففعل إلا أن ابن همام هرب وأخذ عريفه، ولحق بيزيد بن معاوية واستجار به فأمنه، فقال له هذا الشعر لما رجع إلى دياره.

٢٨٩ – الشانىء : المبغض. الأخدان : جمع خِدْن وخدين ، وهو الذي يكون معك في كل أمر ظاهر وباطن.

٢٩٠ – لا تلحني : لا تلمني. التَّعْذال : اللوم.

٢٩١ – الناهك : المنهك.

وكرّهني أرضكـــم أننـــي رأيت بها مالكـــاً فاتكـــا[292]

فلما خشيـــت أظافيــــره نجوت وأرهنهـــم مالكــــا[293]

عريفاً مقيماً بـــدار الهـــوانِ ، فأهون عليَّ بـــه هالكـــا[294]

ويمّمت أبيـــض ذا ســـورة علا ذروة المجـــد والحاركـــا[295]

أجوب إليه أديـــم النهـــارِ وأدّرع الأســـود الحالكـــا[296]

بأدماء قد ضمَّ منهـــا السّفـــا ر، وأفنى سناماً لهـــا تامكـــا[297]

فلمّا أنخت إلـــى بابـــه رأيت خليفتنـــا ذالكـــا

فقلت : أجرنـــي أبا خالـــدٍ وإلا فهبني امـــرأً هالكـــا[298]

٢٩٢ – في أنساب الأشراف ق ٤ ج ١ : ٧٢ : «... أسداً ناهكا ...»، وفي ج ١ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ : «... أسداً شابكا ...». الشابك : من أسماء الأسد : مشتبك الأنياب مختلفها. الفاتك : الظالم.

٢٩٣ – في الصحاح (رهن) ، وشرح المفضليات : ١٢٨٤ ، والبحر المحيط ٢ : ٣٤٢ : «أظافيرهم ...». وعلق الشيخ محمود شاكر في حاشية دلائل الإعجاز فقال : «في المطبوعة : أظافرهم ، وهو خطأ ، والضمير يعود إلى الأسد في البيت قبله». أرهنهم : قال ابن منظور : أرهنته الشيء لغة ، قال همام ابن مرَّة ، وهو في الصحاح لعبدالله بن همام السلولي... وأنكر بعضهم أرهنته ، وروي البيت : «... وأرهنهم ...» ، كما تقول : قمت وأصكُّ عينه. قال ثعلب : الرواة كلهم على أرهنتهم ، على أنه يجوز رهنته وأرهنته ، إلا الأصمعيّ فإنه رواه : «... وأرهنهم ...» ، على أنه عطف بفعل مستقبل على فعل ماضٍ ، قال : ومن روى : «أرهنتهم مالكاً» ، فقد أخطأ. اللسان (رهن).

٢٩٤ – في اللسان (رهن) : «غريباً ...» ، ولعله تصحيف.

٢٩٥ – الأبيض : يريد به معاوية بن أبي سفيان. السّورة : الشرف والمجد.

٢٩٦ – أديم النهار : ضياؤه.

٢٩٧ – السِّفار : السفر. التامك : السمين.

٢٩٨ – أبو خالد : كنية معاوية بن أبي سفيان.

فجال بنا ثم قلت: اعطفـــي به يا صفيٍّ ويــا عاتكــــا[299]

فأطَّتْ لنا رحـمٌ بــــرَّة ولم يخفر النســب الشابكـا[300]

فكم فرَّجت بك من كربــةٍ ومن خلفةٍ عنــد أبوابكــا[301]

وكـــان وراءك ضرغامــــةٌ توائل منه بحــو بائكــا[302]

فيا بن زيادٍ وكنــت امــرأً كما زعموا عابــداً ناسكــا

فإنَّ معي ذمَّةً مـــن يـــزيد ، وإنِّي أعوذ بإسلامكــا

من ان أظلم اليوم أو أن تطيع بـي الآثـم الفاتكــا[303]

فلولا الثقال شفاعاتهــم وعقد الخليفة لم آتكــا

فقد خُطَّ لي الرق فيه الأمــان إليك مخافـة أبنائكــا

فلا تحقرنه فقد خُطّ لــي رقىً من مخافة حيَّاتكــا

أُحبُّ رضاك وإن لم تُثبني به وتثبت سلطانكــا

٢٩٩ – في نسب قريش : ١٢٢ : «فحلت بنا ثم قلت اعطفيه ..». صفي : هي صفية بنت حزن بن بُجَيْر الهلالية ، أم أبي سفيان. وعاتكة : تعجر بنت عبيد الرؤاسيَّة من عامر بين صعصعة، وهي أم أمية بن عبد شمس. انظر أنساب الأشراف ق٤ ، ج١ ، ص١.

٣٠٠ – في أنساب الأشراف ق٤ ، ج١ ، ص١ : «ولم يحقر النسب الشابكا». أطَّت : أصدرت صوتاً ، والمراد هنا : دعتنا.

٣٠١ – الضمير في (فرّجت) عائد على الرحم البرَّة في البيت السابق.

٣٠٢ – الضرغامة: الضرغام، ويريد به الشجاع. توائل: تطلب النجاة. الحوباء: النفس.

٣٠٣ – في أنساب الأشراف ق٤ ، ج١ ، ص١ : «الكاذب الآفكا».

وأحضرت عذري عليه الشهود إن عاذراً وإن تاركـــــا[٣٠٤]

وقد شهد الناس عند الإمـــام أنـــي عـدوٌّ لأعدائكـــــا

فقلتُ : أَجرني أبا خالـــدٍ وإلا فهبني امـرأً هالكـــــا[٣٠٥]

(٢٨)

وقال[٣٠٦] : (من الطويل)

أطفأ عنِّي نـار كلبيــن ألّبــا

عليّ الكلاب ، ذو الفَعَال ابن مالك[٣٠٧]

فتىً حين يلقى الخيل يفرق بينهـــا

بطعنٍ دَراكٍ ، أو بضرب مواشـــك[٣٠٨]

٣٠٤ – في الجمل : ١١٢ : «... عليه الأمير ... إن عاذراً أو تاركا»، وفي أنساب الأشراف : «إن قائلاً أو تاركا»، وفي شرح أبيات سيبويه ١ : ١٢٣ : «فأحضرت بدء». وعلق ابن السيرافي على البيت بقوله: «نصبت عاذراً وتاركاً، وكل واحد منهما خبر كان، والفعل المضمر إن كنت عاذراً وإن كنت تاركاً».

٣٠٥ – في الكواكب الدريّة : ١٤٥ : «... أبا مالك ...» هبني : احسبني.

٣٠٦ – قالها في مدح إبراهيم بن الأشتر ، حينما حماه من قوم المختار.

٣٠٧ – الكلبان : يريد بهما يزيد بن أنس وأحمر بن شميط إذ قال يزيد لابن همام : «اكدمِ الجندل ، فوالله ما من قال قولاً لغير الله وفي غير ذاته ، بأهل لأن يبخل ولا يوصل»، فوثب عليه الشيعة فسبَّه ابن همام ، فأمر يزيد أحمر بن شميط بضربه بالسيف ، فما كان من ابن شميط إلا أن رفع السيف يريد ضربه ، فأخذ إبراهيم بن الأشتر بيده وألقاه وراءه ، فقال : (الأبيات). وابن مالك : هو إبراهيم بن الأشتر النخعي. انظر : تاريخ الطبري ٧ : ١١١.

٣٠٨ – الطعن الدَّراك : المتتالي. المواشك : من واشك يواشك إذا أسرع إسراعاً شديداً، أو أراد به ضرباً سريعاً ماضياً لا ينقطع.

وقد غضبت لي من هوزان عصبـــة

طوال الذّرا، فيها عراض المبـــارك[309]

إذا (ابن شُميطٍ) أو (يزيد) تعرّضا

لها، وقعا في مستحار المهالـــــك[310]

وثبتم علينـــا يا موالـــي طامـــرٍ

مع ابن شميطٍ شرٌ ماشٍ وراتـــك[311]

وأعظم جبَّارٍ علـــى الله فريـــةً

وما مفترٍ طاغٍ كآخـــر ناســـك[312]

٣٠٩ - في طبقات فحول الشعراء: ٦٣٦: «... عزاز المبارك». وبنو سلول وبنو جشم من هوازن بن منصور، وقد اجتمعت هوازن غضباً لابن همام ونجدة له، فبعث المختار طالباً منهم الصفح عما جاؤوا من أجله، فرضوا بذلك. فأقبل عبدالله بن شداد الجشمي من هوازن فجلس في المسجد وقال: علينا توثب بنو أسد وأحمس، والله لا نرضى بهذا أبداً. انظر الخبر في تاريخ الطبري ٧: ١١١ - ١١٢. وطوال الذرا: أشراف عظماء لا تُرام ديارهم. المبارك: جمع مَبْرك، وهو مكان بروك الإبل، ويريد أن حقهم لا يهضم.

٣١٠ - الضمير في (لها) يعود إلى العصبة في البيت السابق. ومستحار: لم يعد يهتدي إلى سبيله، يريد أنهم لا يجدون منفذاً من الهلاك.

٣١١ - في تاريخ الطبري ٦: ٣٧: «... يا موالي طيّء ...» وفي تاريخ ابن عساكر ٣٩: ٣١٢: «... بين ماشٍ وراتك» الراتك: من قولهم: رتك إذا مشى مشية فيها اهتزاز من سرعة السير. طامر: هو الذي لا يُعرف ولا يعرف أبوه، وكان ابن همَّام يعرِّض ببني أحمس بن الغوث، وهم من بجيلة، وبجيلة وخثعم ابنا أنمار بن إراش بن نزار بن عدنان، لحقا باليمن وانتسبا جهلاً إلى أنمار.

٣١٢ - في تاريخ الطبري ٦: ٣٧: «وأعظم ديَّارٍ ...»، وفي تاريخ ابن عساكر ٣٩: ٣١٢: «وأعظم ديَّانَ ...» الفِرْية: الافتراء والتهمة والمفتري: الطاغي، ويريد به ابن شميط. الناسك: يريد به عبدالله بن شداد.

فيا عجباً من أحمس بنة أحمـــــسٍ

توثَّب حولي بالقنـــا والنيـــازك[313]

كأنهم في العزّ قيـــسٌ وخثعـــمٌ

وهـل أنتـم إلا لئـــام عـــوارك[314]

قافية اللام

(٢٩)

وقال مخاطباً النعمان بن بشير : (من الطويل)

أفاطم قد طال التدلّل والمطـــل

أجدّك لا صرمٌ جليٌّ ولا وصـــل[315] ؟!

٣١٣ – النيازك : الرماح ، وقيل : هي الرياح الصغيرة.

٣١٤ – في تاريخ الطبري ٦ : ٣٧ : «كأنهم ...». قيس : هي قبيلة قيس عيلان.
خثعم : قبيلة قحطانية تنتسب إلى خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو ابن الغوث ، ومنازلهم في جبال السَّراة وما والاها. العوراك : ج عارك ، وهي المرأة الحائض ، والمعنى : أن أمهاتهم حملت بهم وهنَّ عوارك فجاؤوا لئاماً.

٣١٥ – المطل : تأجيل الوفاء بالوعد.

زيادَتنا نعمـــانُ لا تحبسنّهـــا

خفِ الله فينا والكتابَ الذي تتلو[316]

فإنك قد حُمّلـــتَ منّا أمانـــةً

بما عجزت عنه الصّلاخمة البُزْل[317]

فلا يك باب الشرّ تحسن فتحـــه

وباب الندى والخيِّرات له قفـــل[318]

٣١٦ – في أضداد التوَّزي : ١٧١ ، والفاضل : ٧٩، ونوادر أبي زيد: ٢٧ ، والأغاني ١٤: ١١٦ : «ولا تحرمنّنا اتقِ الله». وفي نوادر أبي زيد : ٢٧ : «لا تمحونّها ...»، وفي شرح شواهد الشافية : ٤٩٦ : «... لا تنسينَّها ... تق الله». وفي الصحاح (وقى) : «... لا تقطعنّها ...»، وفي المسائل العضديات : ١٢٢ : «دراهمنا نعمان لا تنسينَّها ...». وفي اللسان (وقى) : «زيادتنا نعمان لا تنسينَّها»، وكذلك هو في الأشباه والنظائر ١ : ٥١. وقال السيوطي : «ويروى : خفِ الله ...» ويروى : «اتق الله ...» والنعمان : هو النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي ، ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بثماني سنين ، وحدَّث حديثين أو ثلاثة ، وأصبح أميراً لمعاوية على الكوفة سنة ٢٨ هـ ، ثم ولي حمص لمعاوية أيضاً ، ثم ليزيد ، فلما مات يزيد صار النعمان زبيرياً ، فخالفه أهل حمص فأخرجوه وقتلوه.

٣١٧ – الصلاخمة : جمع صلخم ، وهو الجمل الشديد. البُزل : جمع بازل ، وهو الجمل الذي نبت نابه في عامه التاسع.

٣١٨ – في الحماسة البصرية ٢: ٢٧١: «فلا يكُ... علينا وبابُ الخير أنت له قُفْل»، وفي مجموعة المعاني: ٢٧٨: «لا تكُ... وباب الخير أنت له قُفل»، وفي رغبة الأمل ١٨٦:١: «... بابُ الخير منْكَ...».

وقد نلت سلطاناً عظيماً فلا يكن

لغيرك جمّات النّدى ولك البخل[٣١٩]

وأنت امرؤٌ حلو اللسان بليغـــه

فما باله عند الزيادة لا يحلـــو[٣٢٠] ؟!

وقبلك قد كانوا علينا أئمـــــةٌ

يهمُّهم تقويمنا وهم عصـــــل

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنـوا

ولكنّ حسن القول خالفه الفعل[٣٢١]

٣١٩ – في مجموعة المعاني : ٢٨٧ : «... لغيرك جمّان ...»، ولعله تصحيف. والجمّات: الكثيرة.

٣٢٠ – في الحماسة البصرية ٢: ٢٧١ : «وقبلك ما كانت تلينا...»، وفي تعليق من أمالي ابن دريد: ١٧٠ : «لقد رابني من أهل يثرب أنهم...»، وروى البيت السابع قبل السادس. عصل: مفردها أعصل، وهو الناب المعوج فيه صلابة شديدة.

٣٢١ – في تعليق من أمالي ابن دريد : ١٧٠ ، ١٧١ : «إذا ركبوا الأعواد ...»، وفي الكامل ٦٥٦ (طبعة شاكر) ، والأغاني : «إذا أنصتوا ...» وفي أنساب الأشراف ق١ ، ج١ ص ١٤ : «إذا نطقوا بالقول ...». وفي تاريخ ابن عساكر ٣٩ : ٣٠٤ : «إذا انتصبوا للقول ... يخلفه الفعل»، وفي شرح نهج البلاغة ٧ : ٢٠١ ، ٨ : ٤٠٦ : «... يفسده الفعل». نصب للقول : تهيأ واستعد.

يذمّون دنياهم وهم يَرْضِعونهـا

أفاويق حتى ما يَدِرّ لها ثُعْـل[٣٢٢]

أبى الله لي والديـن والتقـى

وبالشام إن حكّمته الحكمُ العدلُ

أريد أميـرَ المؤمنـين فإنـه

على كلٍّ أنحاء الرجال له الفضل

مهاجرةُ الأقوام يرجون فضلـه

وهلاّك أعرابٍ أضلّ بها المحـل

فيا معشرَ الأنصار إنِّي أخوكـم

وإنِّي لمعروفٍ أتى منكمُ أهـل[٣٢٣]

ومن أجل إيواء النبي ونصـره

يحبّكم قلبي وغيركم الأصـل[٣٢٤]

٣٢٢ – في جمهرة اللغة ٢ : ٣١٦ : «وذمُّوا ...»، وهو كذلك في تعليق من أمالي ابن دريد ، والكامل للمبرد ١ : ٧٧ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ٢٧٠ ، ومجالس ثعلب : ٥١٥. وفي تهذيب اللغة ٢ : ٣٢٩ : «ذمّوا لنا الدنيا ...» ، وفي المخصص ١ : ٢٥ ، واللسان (فوق) كما في تهذيب اللغة. وفي الحماسة البصرية ٢ : ٢٧ : «يذمون لي الدنيا ...» ، وفي جميع المصادر : «... ما يدر لها ثعل». وفي مقاييس اللغة ٢ : ٤٠١ : «... الثُّعْلُ». أفاويق : جمع إفواق ، وهو جمع فيقة ، وهو اسم اللبن يجمع في الضرع بعد حلبتين. الثُّعل: خَلْف زائد في ضرع الشاة ، لا يدر من اللبن شيئاً.

٣٢٣ – أهل : مستحقون له.

٣٢٤ – يريد أنه يحبهم وإن كان غيرهم أهلاً لحبِّه.

أيثبت ما قلتم وتُلغى زيادتـــــي

دمي إن أسيغت هذه لكم بَسْـل[٣٢٥] ؟!

(٣٠)

وقال : (من الطويل)

متى ما أقل يوماً لصاحبِ حاجـــةٍ

نعم، أقضها قِدماً، وذلك من شكلي

وإن قلت: «لا» بتتُّها من مكانهـــا

ولم أُوذِه فيها بجرٍ ولا مَطْـــــل[٣٢٦]

ولَلَبَخْلَة الأولـــى أقـلُّ ملامـــةً

من الجود بدءاً ، ثم تثنيه بالبخـــل

(٣١)

وقال يحذر قومه : (من الطويل)

سأنصح قيساً ، قيس عيلان إنّنـــي

جديرٌ بنصحٍ للعشيرة والأصـــــل[٣٢٧]

٣٢٥ - في نوادر أبي زيد : ٤ : ٢٧ : «... وتُلقى زيادتي ...»، وهو كذلك في أمالي القالي ٢ : ٢٧٩ ، والأضداد للسجستاني : ١٠٤ ، وأضداد ابن الأنباري : ٦٣ ، وأضداد أبي الطيب اللغوي : ٣٥ ، وأضداد قطرب : ٢٥٣ ، وروايته : «... ما زِدْتم وتلقى ...»، وفي نوادر أبي زيد ، والفرق بين الحروف الخمسة : ٤٨ كما هو مثبت هنا. بَسْل : حرام.

٣٢٦ - المطل : تأجيل الوفاء بالوعد.

٣٢٧ - قيس عيلان : قبيلة عربية عدنانية.

وكيف ادِّخاري النصح عنهم وقد أرى

زياداً بلا ذنبٍ ، مراجلـه تغلـــي[٣٢٨]

فلا تأمنوه واركبوا القَصْد تسلمـــوا

وكفّوا عن التأنيب تنجوا من الجهـــل[٣٢٩]

عليكم بمرِّ الحـــقِّ ، لا تعتدونـــه

إلى غيره ، فالحقّ من أوضح السُّبْــل

ولا تشتموا أسلافكم وتعاطفـــوا

على البرِّ ، إنَّ البر من أفضل الفعـــل

وإياكـم أن تشتمـــوا أمراءكـــم

فَتضْحَوْا من البلوى على كفَّة الحبـــل[٣٣٠]

فإنَّ زيـــاداً لا عزيـــز بأرضـــه

سواه ، وقد أعطاكم النَّصْف في مَهْل[٣٣١]

فلا تحملـوه أن يريـــق دماءكـــم

فليس زيادٌ بالهيـوب ولا الوَغْـــل[٣٣٢]

٣٢٨ – المرجل : القدر ، ومعناه هنا النفس.

٣٢٩ – القصد : الطريق السوي.

٣٣٠ – على كفة الحبل : أي مضطربين.

٣٣١ – النصف : العدل.

٣٣٢ – الهيوب : الخائف. الوغل : النذل من الرجال.

(٣٢)

وقال : (من البسيط)

ولا يكوننّ مالُ الله مأكُلـــةً لكلِّ أزرق من هَمْدان مكتحلِ[٣٣٣]

(٣٣)

وقال[٣٣٤] : (من البسيط)

لما تمكَّن دنياهم أطاعَهَــمُ في أيّ نحوٍ يميلوا دينه يمِلِ[٣٣٥]

(٣٤)

وقال[٣٣٦] : (من البسيط)

يابن الزبير، أمير المؤمنـــين ألـــمْ

يبلُغك ما فعـل العمّـــال بالعمـــل؟

٣٣٣ - المأكلة : اسم مكان من الأكل ، ولغة الضم مسموعة فيه.

٣٣٤ - قال هذا البيت في وصف رجل اتصل بالسلاطين فأضاع دينه في اتباعهم ولزوم طاعتهم.

٣٣٥ - تمكّن دنياهم : قال ابن منظور : «أي من دنياهم ، فحذف حرف الجر ووصل. ويجوز أن يكون «دنياهم» فاعلاً لـ «تمكّن» وذكر الفعل لجعل الدنيا بمعنى الزمان ، وهذا الوجه لم يذكر الشنتمري غيره. والشاهد فيه أن دخول حرف الجر على (أي) وهي للجزاء لم يغيرها عن عملها ، لأن حروف الجر وصلة للفعل بعدها ، والفعل بعدها في الحقيقة هو العامل ، وحرف الجر لا ينفصل عن المجرور فكان دخوله كخروجه. شرح الأشموني ٤: ١٠، واللسان (مكن).

٣٣٦ - هذه القصيدة يقولها ابن همام في عامر بن مسعود الذي تولى إمارة الكوفة بعد عمرو بن حُرَيث الذي كان واليها من قبل عبيدالله بن زياد ، فطرده أهلها سنة ٦٥ هـ ، وكتب أهل الكوفة إلى ابن الزبير يطلبون منه تثبيت عامر بن مسعود أميراً عليهم ، فأقرّه عليها ، وانضافت الكوفة إلى ولاية ابن الزبير ، وكان عامر بن مسعود قصيراً ، وكان يلقب بـ (دُحْروجة الجُعَل). في أنساب الأشراف ٤ : ١٠١ : «وقيل طالب ...».

وزيد: هو مولى عمرو بن الحريث وخازنه زمن عبيد الله بن زياد.

باعوا التجار طعام الأرض واقتسموا

صلب الخَراج، شِحاحاً، قسمةَ النَّفل

وقدَّموا لك شيخاً كاذباً خذلاً

مهما يقل لك شيخ كاذب يقل

وفيك طالب حقٍّ ذو مَرَانية

جلد القوى، ليس بالواني ولا الوكِل[337]

اشدد يديك بزيدٍ إن ظفرت به

واشف الأرامل من دُحْروجة الجعل[338]

إنا مُنينا بضبٍّ من بني خلفٍ

يرى الخيانة شرب الماء بالعسل[339]

خذ العُصَيْفير فانتف ريش ناهضه

حتى ينوء بشرٍّ بعد مقتبل[340]

وما أمانة عتّاب بسالمةٍ

لا غمز فيها ولكن جمّة السّبل[341]

٣٣٧ – المرانية: لم أعرفها. الوكِل: الضعيف.

٣٣٨ – الدحروجة: فضلات الجعل.

٣٣٩ – يريد بقوله: «بضب من بني خلف» عامر بن مسعود. أنساب الأشراف ٥: ١٩١.

٣٤٠ – العصيفير : هو عبد الله بن أبي العصيفير الثقفي ، وكان على المدائن ، وهو الذي مات الأحنف في داره بالكوفة. الأنساب ٥ : ١٩٢.

٣٤١ – عتّاب : هو عتاب بن ورقاء الرياحي ، وكان على أصبهان.

وقيس كندة قد طالت إمارته

بسرّة الأرض ، بين السهل والجبل[342]

وخذ حُجَيْراً فأتبعه محاسبةً

وإنْ عذرت فلا تعذر بني قُفَلِ[343]

ما رابني منهم إلا ارتفاعهم

إلى الخبيص ، عن الصّحناة والبصل[344]

وما غلامٌ على أرضٍ بسالمةٍ

كمن غزا دستباء ، غير مجتعِلِ[345]

يجبى إليه خراج الأرض متكئاً

مستهزئاً بفناء القينة الفضل

٣٤٢ -قيس كندة : هو قيس بن يزيد بن عمرو بن شراحيل بن النعمان بن المنذر ابن مالك بن الحارث الكندي ، وقيل : هو قيس بن الأشعث. أنساب الأشراف ٥ : ١٩٢.

٣٤٣ - حجير : هو حجير بن حجّار بن الحر ، ويقال : هو حجير بن جعيل الجمحي وكان على الزوابي أو الراذانات ، وبنو قفل : من تيم الله بن ثعلبة ، كان منهم قوم على صدقات بكر بن وائل». أنساب الأشراف ٥ : ١٩٢.

٣٤٤ - رابني: أقلقني وأزعجني. الصّحناة: طعام يتخذ من السمك. الصغار المملّح. الخبيص: الحلوى المخبوصة من السمن والتمر.

٣٤٥ - دستباء: في معجم البلدان: «دستبي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمدان». معجم البلدان: دستبي: ٢:٤٥٤.

والوالبـيّ الذي مهـــران أمّـــره

فزال مهران مذمومـــاً ولم يـــزل[346]

ودونك ابن أبي عـــشٍّ وصاحبـــه

قيل السَّبيع ، فقد أجرى على مهـــل[347]

والدارميّ يطيف البَهْرمـــان بـــه

في شاربٍ بُدّلت في رعيـة الإبـــل[348]

ومنقذ بن طريـــفٍ من بني أســـدٍ

أنبئت عاملهم قـــد راح ذا ثِقَـــل[349]

وما أخَينـــس جعفـــي بمانعـــه

من المتاع قيـــام الليـــل بالطّـــول[350]

٣٤٦ – الوالبي : سعد بن حرملة بن الكاهل الوالبي ، ويقال : هو أبو هيّاج عمرو بن مالك الوالبي. مهران : هو مهران مولى زياد كان شفع في عداد العمال.

٣٤٧ – ابن أبي عُشّ الهمداني ، قدم الكوفة فقال : من سيد قومي؟ فقالوا : الحجاج ابن عمرو بن الزُبيدي ، فقال : أنا لا أقيم ببلدة يسود فيها زبيدي ، وكان على الدينور ، وصاحبه عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني. والسبيع: محلّة كان يسكنها الحجاج، سميت نسبة إلى قبيلة السبيع، رهط أبي إسحاق السبيعي. معجم البلدان (سبيع ٣:٢١١). أنساب الأشراف ٥ : ١٩٣.

٣٤٨ – الدارمي : هو لبيد بن عطارد الدارمي ، ويقال : هو مسعود بن قيس بن عطارد. أنساب الأشراف ٥ : ١٩٣.

٣٤٩ – منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، وأخبر أن عاملهم، وهو رجل منهم ، قد حسنت حاله للخيانة. وقال الكلبي : كان عاملهم نعيم بن دجّاجة ، وكان على أسفل الفرات.

٣٥٠ – أخينس: هو زحْر بن قيس، ويقال: محمد بن أبي سبرة، وكان على جوخى. أنساب الأشراف ٥:١٩٣.

وآخـرانِ من العمَّـــال عندهُمـــا

بعضُ المَنالَةِ، إن ترفـــق بها تَنَـــلِ

محمد بن عميرٍ والذي كَذَبَـــتْ

بكرٌ عليه غداة الـــروع والوهـــل[351]

وما فرات وإن قيـــل، امـــرؤ ورعٌ

إن نال شيئًا بذاك الخائـف الوجـــل[352]

والحارثي سيرضـــى أن تقاسمـــه

إذا تجـــاوزت عن أعمالـــه الأول[353]

وادع الأقارع فاقرعهـــم بداهيـــةٍ

واحمل خيانة مسعودٍ علـى جمـــل

كانوا أتونا رجالاً لا ركـاب لهـــم

فأصبحوا اليوم أهلَ الخيلِ والإبـــلِ

لن يعتبـــوك ولما يعـــلُ هامهـــم

ضربُ السياط، وشدٌّ بعد في الحجـل[354]

٣٥١ - العاملان هما: محمد بن عمير بن عطارد، ويزيد بن رويم. أنساب الأشراف ٥: ١٩٣. الوهل: الفزع.

٣٥٢ - فرات: هو فرات بن زحر، قتله المختار يوم جبَّانة السبيع.

٣٥٣ - الحارثي: هو السري بن وقاص، وكان على نهاوند. أنساب الأشراف: ١٩٣.

٣٥٤ - الحجل: القيود.

إن السياط إذا عضت غواربهم

أبدوا ذخائر من مالٍ ومن حلل[355]

(٣٥)

وقال : (من البسيط)

رأت غلاماً علا شرب الطلاء به

يعيا بإرقاص بردي الخلاخيلِ

مبطناً بدخيسِ اللحم تحسبه

مما يصوَّر في تلك التماثيل[356]

أكفى من الكف في عقد النكاح وما

يعيا به حل هميان السراويل[357]

تركتها والأيامى غير واحدة

فاحبسه عن بيتها يا حابس الفيل[358]

قافية الميم

(٣٦)

وقال : (من الطويل)

٣٥٥ - الغوارب: ما بين العنق والكتف. ذخائر: جمع ذخيرة، وهي ما كان مخبوءاً من مال وغيره.

٣٥٦ - دخيس اللحم: المكتنز.

٣٥٧ - الهِمْيان: ما يشدّ بن السراويل.

٣٥٨ - جمع أيّم وأيّمة، وهي المرأة المتوفّى عنها زوجها.

أنت[359] امرؤ ، إمّا ائتمنتكَ خاليـــاً

فخنتَ ، وإمَّا قلتَ قَوْلاً بلا علـــم[360]

فأبتَ[361] من الأمرِ الذي كانَ بيننـا

بمنزلةٍ بينَ الخيانـــةِ والإثـــمِ[362]

(٣٧)

وقال[363] : (من الطويل)

٣٥٩ - لحق البيت زحاف الخَرْم على هذه الرواية، والخَرْم: سقوط أول الوتد المجموع من (فعولن) فتصبح (عُوْلُنْ).

٣٦٠ - في شرح الحماسة للمرزوقي ١١٣٩:٣ - ١١٤٠: «... وأنت امرؤ ...»، وكذلك هو في شرح مقامات الحريري ١: ٢٢٢. وفي بَهْجة المجالس ٢: ٥٧٧، وتاريخ ابن عساكر ٣٩: ٣١٥ : «وأنت امرؤ...».

٣٦١ - أبت: رجعت

٣٦٢ - في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٣٩:٣ - ١١٤٠: «فأنت من الأمر...»، وكذلك هو في شرح المقامات ٢٢٢:١، وفي تاريخ ابن عساكر ٣٩: ٣١٥: «وإنك في الأمر الذي قد أتيته لفي منزل...» وفي تاريخ ابن عساكر (بطريق الجليس والأنيس): «وأنت من الأمر...»، قال أبو علي القالي في خبر البيتين: «وشى واشٍ بعبد الله بن همام السلولي إلى زياد فقال: إنه هجاك، فقال: أأجمع بينك وبينه؟ قال: نعم. فبعث زياد إلى ابن همام فأُتي به، وأدخل الرجل بيتًا، فقال زياد: يابن همام! بلغني أنكَ هجوتني، فقال: كلا ولا أنت لذلك بأهل. فقال: إن هذا الرجل أخبرني، وأخرج الرجل، فأطرق ابن همام هنيهة، ثم أقبل على الرجل فقال: (الأبيات)، فأعجب الرجل بجوابه وأقصى الواشي، ولم يقبل منه». أمالي القالي ٤٦:٢.

٣٦٣ - قالها ابن همام لما ضرب أبو العمرَّط، من أصحاب حُجر، يزيد بن طريف بالسيف، فبرأ.

أَلؤمُ بنَ لؤمٍ ما عدا بكَ حاسِراً ... إِلى بَطَلٍ ذي جُرْأةٍ وشكيـــــمِ [٣٦٤]

مُعَاوِدِ ضربِ الدّارعين بسيفـهِ ... على الهامِ عندَ الرَّوعِ غيرَ لئيـمِ [٣٦٥]

إِلى فارسِ الغارين يوم تلاقيـــا ... بصِفّين قرمٍ خير نجلِ قُـــرومِ [٣٦٦]

حسبتَ ابنَ بَرْصاءِ الحِتَارِ قتالهِ ... قتالَك زيداً يومَ دارِ حكيـــــمِ [٣٦٧]

(٣٨)

وقال : (من البسيط)

يا دارَ ليلى بأُبْليِّ فـذي حُسَـــمِ ... فجانب القُفِّ ذي القِيعان فالأُكُـمِ [٣٦٨]

إِنّا نقولُ ويقضــي اللهُ مقتـــدراً ... مَهْما يُدِمْ ربُّنا من صالــحٍ يَـــدُمِ

يزيدُ ، يابنَ أبي سفيانَ هل لكـــمُ ... إِلى ثناءٍ ومجدٍ غيـــرِ مُنْصَـــرمِ [٣٦٩]

اعزِمْ عزيمةَ أمرٍ غبُّـــهُ رَشَـــدٌ ... قبلَ الوفاةِ، وقطِّعْ قالـةَ الكلِـــمِ [٣٧٠]

٣٦٤ – الشكيم: الأنَفَةُ وقوة القلب.

٣٦٥ – الدارعون: لابسو الدروع.

٣٦٦ – قرم: السيد المعظم، وجمعه قروم.

٣٦٧ – الحتار: حلقة الدُّبُر وما حولها.

٣٦٨ – أبْليّ: الأصل فيه: أبْلى بزنة حُبْلى، وهي مجموعة من الجبال بين مكة وتهامة. وذو حُسَم: موضع ورد في شعر النابغة كما ذكر ياقوت ولم يحدده. القفّ: ما ارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً، ويكون في القف رياض وقيعان. الأكُم: جمع إكام، والإكام: جمع أكمَة، وهو الموضع الأشدّ ارتفاعًا مما حوله.

٣٦٩ – في النقائض: ٤، وتاريخ ابن عساكر ٣٠٧:٣٩: «... إلى سناء ...» يزيد: هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. غير منصرم: غير منقطع.

٣٧٠ – غبّة: خاتمته ونهايته. رشد: رشاد واستقامة. قطع: اقطع عليهم سبيل القول وأخرس ألسنتهم.

واقدرْ بقائلكم: خذْها يزيدُ فقــل   خذْها معاويَ، لا تعجزْ ولا تَلــم[٣٧١]

إنَّ الخلافةَ إنْ تُعْـرفْ لثالثكـــمْ   تثبتْ مراتبُها فيكــم ولا تُـــرِمِ[٣٧٢]

ولا تزالُ وفـــودٌ في ديارِكـــمُ   يَغْشَوْنَ أبلجَ سَبَّاقًا إلـى الكــرم[٣٧٣]

يزمُّ أمرَ قريشٍ غيــرَ منتكِـــثٍ   ولو سما كلُّ قَرْمٍ منهمُ قَطِـــم[٣٧٤]

عيشوا وأنتمْ من الدنيا على حَـذَرٍ   واستصلحوا جندَ أهلِ الشامِ للبُهَمِ[٣٧٥]

ولا تَحُلنَّها في غيـــر دارِكـــمُ   إنِّي أخافُ عليكمْ حسرةَ النَّـــدمِ[٣٧٦]

٣٧١ – في أنساب الأشراف: «فاعهدْ نقاتلكم ...» – قدر الشيء يقدره: قاسه. والمراد: إفعل فعل أبيك إذ قال لك: خذها يزيد» كما مر في القطعة رقم (٧) وأنت قل: خذها معاوي». تعجز: تقصر، تُلِم: قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه طبقات الشعراء: «أرى أنه من قولهم: تلوَّم في الأمر، تلبث وانتظر وتأخر، يزيد: لا تتوان ولا تتأخر، فهذا مما ينبغي أن تزاد في كتب اللغة. انظر: حاشية طبقات فحول الشعراء: ٦٢٩.

٣٧٢ – في النقائض: ٤ «إن تثبت أوَاخيُّها ...»، وفي أنساب الأشراف: «إن تثبتْ معادنها ...». الثالث: هو معاوية بن يزيد بن معاوية. المراتب: مفردها مرتبة، وهي المكانة أو المنزلة. ترم: رام المكان يريمه: فارقه، والمعنى أنها لا تزول.

٣٧٣ – في أنساب الأشراف: « ... في ظل أبلجَ سباقٍ ...»، وفي النقائض: « ... في ظل أروعَ سباقًا ...» – الأبلج: الواضح الجبين، المتباعد بين الحاجبين، وهو من علامات العتق والكرم.

٣٧٤ – يزم: يشده لينقاد. الانتكاث: الانتقاض بعد قوة الفتل. القَرْم: محل الإبل الذي لا يحمل عليه. قطم: هائج، والمراد: الأشراف.

٣٧٥ – في النقائض: ٤ :« ... على ثقة ...» – البُهَم: جمع وهي المسألة المستغلقة المشكلة.

٣٧٦ – في أنساب الأشراف: ٥:٤: «ولا تحطَّ بها... حيرة الندم». لا تحلنها: أي لا تنزلوا الخلافة في دار غير داركم.

وأطعمَ اللهُ أقواتــًا على قَــدَر وإنْ يحاسبْكمُ في الرِّزْق والطُّعَمِ[٣٧٧]

ولا لمن سَالكَ الشورى مشــاورةٌ إلا بطعنٍ وضربٍ صائبٍ خَــذِمِ[٣٧٨]

أنَّى تكونُ لهمْ شورى وقد قتلــوا عثمانَ، ضَحَّوا به في أَشْهُرِ الحُرُمِ[٣٧٩]

خيرُ البريةِ راعوا المسلمينَ بــه مُلحَّبًا ضُرِّجَتْ أثوابُــه بــدَمِ[٣٨٠]

وكان قاتلُه منكــمْ لمصرعِــه مثلَ الأُحَيْمِرِ إذْ قفَّى علــى إِرَمِ[٣٨١]

أوكالدُّهَيْم، وما كانَت مباركــةً أدَّتْ إلى أهْلِها ألفًا منَ اللُّجَــمِ[٣٨٢]

نفسي فداءُ الفَتَى في الحربِ لزَّهُمُ حتى تَدانَوا، وأَلْهى الناسَ بالسَّلَمِ[٣٨٣]

٣٧٧ - أطعم الله أقوامًا بحساب فلم يزد في أرزاقهم، ورزقكم أنتم بغير حساب. الطُّعَمُ: جمع طُعمة، أي وجوه المكاسب من فيء وخراج.

٣٧٨ - في النقائض: ٤ :«فما لمن ...» سالك: مخفف سألك، صائب: قاصد الهدف، يقال: صاب السهم الهدف يصيبه: قصده فلم يتحول عنه. خذِم: قاطع سريع المضاء.

٣٧٩ - في النقائض: ٤ :«... له ... في الأشهر ...». ضحُّوه: قتلوه في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ.

٣٨٠ - راعوا: فجعوا به المسلمين حين قتلوه. ملحَّبًا: لحِّبه، أي ضربه بالسيف أو جرحه.

٣٨١ - في النقائض: ٥: «... منكم لشقوته ...» . الأحيمر: هو أحمر ثمود الذي عقر ناقة صالح -عليه السلام-. قال محقق طبقات فحول الشعراء: «وإنما قال ابن همام: «قفَّى على إرم»، وهم عاد والأحيمر من ثمود، لأنه يقال: إن ثمود من بقية عاد الأولى فنسبهم إلى إرم، وهو يعني ثمود بعينها. فقَّى: أباد.

٣٨٢ - الدهيم: ناقة عمرو بن الزبان بن الحارث الذهلي، ويضرب فيها المثل في جلب الشرور. أدَّت إلى أهلها: جلبت عليهم. ألفًا من اللجم: ألف فرس ملجم.

٣٨٣ - في النقائض: ٥ :«نفسي فداء امرئٍ في الحرب لفَّهم... وألقى ...». لزَّهم: ضيق عليهم ليدنو بعضهم من بعض في حومة القتال. ألهى الناس بالسلم: شغلهم بما يأسر من الأسرى الذين وقعوا في أيديهم لكثرتهم. والسَّلِم: الأسر والأسير.

القسم الثاني

ماينسب إليه وإلى غيره

وباركَ اللهُ في الأرضِ التي ضَمِنَتْ أوصالَه، وسَقَاها باكرُ الدِّيَـــــمِ[٣٨٤]

قافية النون

(٣٩)

وقال : (من الوافر)

لقد ضاعتْ رعيَّتُكم لديكـــمْ تَدَرَّون الأرانـــبَ غافلينـــا[٣٨٥]

إذا ما ماتَ كِسْرى قامَ كسرى نعـــدُّ ثلاثـــةً، مُتَتَابعينـــا

وكلُّ الناسِ نحـــنُ مُبَايِعُـــوه وإنْ شئتمْ فعمّكم السمينـــا

وإنْ جئتم برملـــةَ أو بِهنـــدٍ نُبَايعْهـــا أميـــرةَ مؤمنينـــا[٣٨٦]

نثبت ملككُـمْ وإذا أَرَدْتُـــم بنا الصَّلْعَاء قُلْنـــا مُخْبَتينـــا[٣٨٧]

فيا لهفـــي لو ان لنا أُنوفـــاً ولكنْ لنَ نَعودَ كمـــا غَنينـــا[٣٨٨]

٣٨٤ – ضمنت: أحرزتها حين أودعت فيها. الأوصال: مفردها وَصْل، وهو كل عظم في الإنسان. الباكر: الساري آخر الليل وأول النهار. الديم: مطر لا برق فيه ولا رعد، مفردها: ديمة.

٣٨٥ – في المعاني الكبير ٢١٠:١: «... رعيتكم وأنتم ...» – تدورن الأرانب: درَى الصيد دريًا وتدرَّاه: ختله.

٣٨٦ – في المذكر والمؤنث ١٨٤:١: «فلو جاؤوا ببرَّة أو بهند لبايعنا ...». وفي المخصص ٣٦:١٧: « فلو جاؤوا ...»، وفي تاريخ ابن عساكر ٣٠٥:٣٩، واللسان (أمر): «ولو جاؤوا ...».

٣٨٧ – الصلعاء: الأرض الجرداء.

٣٨٨ – في أنساب الأشراف:

«أيا لهفي لو أن لنا رجالاً ولكنا نعود كما عُنينا»

في البخلاء:

«إذا نصرتهم حتى يعودا .... يلعقون ...

إذًا لضُربتُــم حتَّى تعــــودوا بمكةَ تَلْحسون بها السَّخينــــا[389]

حُشِينا الغيظَ حتَّى لو شَرِبْنــا دِماءَ بني أميـــــة ما رَوِينــــا

(٤٠)

وقال في عامر بن مسعود أمير الكوفة[390] : (من البسيط)

مازلتُ أرجو أبا حَفْصٍ وسيرتَــه

حتَّى نكحتَ بأرزاقِ المَسَاكــــينِ

أنكحتمُ - يابني نَصْرٍ - فتاتَكُــمُ

وَجْهًا يَشِينُ وجوهَ الرَّبْربِ العِــينِ[391]

أنحكتُم لا فتى دنيــا يُعَاشُ بــه

ولا شجاعًا، إذا شُقَّتْ عصا الدين[392]

٣٨٩ - السخين: طعام يتخذ من دقيق وسمن أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة، وكانت قريش تكثر من أكلها، فعيرت بها حتى سُمُّوا سخينة، وإنما يأكلونها في شدة الدهر وغلاء السعر وعجف المال.

٣٩٠ - مناسبة الأبيات أن عامر بن مسعود خطب فقال: لأنسينكم عمر بن الخطاب، قال: وقال يومًا: يا أهل الكوفة إني تَزوَّجت امرأة من بني نصر بن معاوية فأعينوني بأرزاقكم شهرًا، فقالوا نعم فأخذ أرزاقهم كلها الشهر. وقال: وخطب ذات يوم على المنبر فغطى وجهه بكمه وقال: لم ذا؟ حسبكم الآن، وقال ابن همام: (الأبيات).

٣٩١ - الرَّبْرب: القطيع من الظباء والبقر الوحشي والإنسي، ولا واحد له، وجمعه: رَبارِب.. العين: جمع عَيْناء، وهي الواسعة حدق العين

٣٩٢ - شقت عصا الدين: ظهر الخلاف والشّقاق.

يا بنَ الزُّبَيْر ، لقد ولَّيتــه شبَقــاً

كَزَّ اليدينِ ، بخيلاً ، غيرَ عِنَّـــين[393]

لا يَسْتطِف له مـــالٌ فيتركَـــه

ولا يقولُ لما يُعْطـاهُ ، : يكفينـــي[394]

(٤١)

وقال : (من الطويل)

أرب من تغتشّه لكَ ناصـــحٌ ومؤتمنٍ بالغيبِ غيرُ أمـــينِ

فلا يختلبْكَ القولُ لا فعلَ تحتَـهُ فكمْ من نَصيحٍ باللسانِ خؤون[395] !

(٤٢)

وقال : (من الرمل)

ربَّ منْ أَغْتَشُّه يَنْصَحُنــــي وأخي نُصْحٍ بغَيْبٍ قَدْ يَخـُونْ

٣٩٣ – كز اليدين: منقبض اليدين يابسها. عنين: عاجز عن معاشرة النساء.

٣٩٤ – يستطف: يبدو ويتهيأ.

٣٩٥ – يختلبك: يغرّك. خؤون: كثير الخيانة.

قافية الدال

(١)

قال[٣٩٦] : (من الوافر)

ألا أبلغْ معاويةَ بنَ حـــربٍ فقد خرب السوادُ فلا سَوادا

أرى العمال آفتنـــا علينـــا بعاجلِ نَفْعِهِم ظلموا العِبَـادا

فهلْ لك أن تَدارِكَ ما لدينـــا وتدفَع عن رعيَّتك الفَسَـــادا

وتعزلَ تابعًا أبـــدًا هَـــوَاه يخرِّب مِنْ بلادَتِه البِـــلادَا

إذا قلتُ: أقصرَ عن مـــداهُ تمادَى فـــي ضَلالتـــه وزادَا

قافية السين

(٢)

وقال[٣٩٧] : (من الكامل)

قومي أصحيني فما صيغ الفتى حجـرًا

لكن رهينـــةُ أجـــداثٍ وأرمـــاس[٣٩٨]

٣٩٦ – في تاريخ مدينة دمشق ٤١:٤٩: «... لما اشتدّ بلاء عبدالرحمن بن أم الحكم على أهل الكوفة قال عبدالله بن همام السلولي شعرًا وكتبه في رقاع وطرحها في مسجد الجامع فبلغ الشعر معاوية فعزله»..

٣٩٧ – أشك في نسبة هذه الأبيات إلى ابن همام، فلم يعرف عنه مثل هذا الشعر، وقد انفرد السري الرفاء في كتابه (المحب والمحبوب) بنسبتها إليه..

٣٩٨ – في ديوان بشار ٤:٨٤: «قومي اصبحيني ...»، وفي قطب السرور: ٦٣١: «قومي اغبقيني ...»، الرمس: القبر.

روِّي عظامي فإنَّ الدهـرَ منعكِـسٌ

أفنى لَقَيْمًا ، وأَفْنـى مُلْكَ هِرْمـاسِ[399]

اليومَ خمرٌ ويأتـي في غدٍ خبـرٌ

والدهـرُ ما بـينَ إنعـامٍ وإبآسِ[400]

فاشربْ على حدْثان الدهر مرتفقـاً

لا يصحبُ الهمُّ قرعَ السنِّ بالطـاسِ[401]

قافية العين

(٣)

وقال[402] : (من الكامل)

أبلغْ أميرَ المؤمنـينَ رسالـةً   منْ ناصحٍ لكَ لا يُريدُ خُداعا[403]

٣٩٩ – في ديوان بشار ٤:٨٤، والمختار من شعر بشار: ١٦٦ :

قومي اصبحيني فإن الدهر ذو غِيَرٍ   أفنى لُقَيمًا وأفنى آل هِرْماس

وهرماس: اسم علم سرياني.

٤٠٠ – في ديوان بشار ٤:٨٤، والمختار من شعر بشار: ١٦٦، وقطب السرور: ٦٣١: «ويأتي في غدٍ خبرًا   والناس ما بين ...»، وفي ديوان بشار: ١٤٣: «... ويبدو في غدٍ ...».

٤٠١ – في قطب السرور ٦٣١: «روى عظامي لكي الهموم بها ...»، وفي ديوان بشار ٤:٨٤، وفي قطب السرور ٦٣١: «لا يصحب الهمّ ...». مرتفقًا: متكئًا على مرفقه، وهو كناية عن راحة البال والطمأنينة.

٤٠٢ – ذكر البلاذري في أنساب الأشراف ٥:٢٨٣ أن هذه الأبيات متنازعة النسبة بين أنس بن أبي أناس، وعبدالله بن همام السلولي، وقال: الأول أثبت. وقيل إن هذه الأبيات قالها ابن همام لمصعب بن الزبير عندما تزوج سكنية بنت الحسين.

٤٠٣ – في أنساب الأشراف ٥:٢٨٣ :«ما إن يريد متاعًا».

بضعُ الفتاة بألفِ ألفٍ كامـلٍ وتبيتُ ساداتُ الجيوشِ جياعا

لو لأبي حَفْصٍ أقولُ مقالتـي وأبثُّ ما أبثثكُمْ لارتاعـا

فلو أنني الفاروق أُخبرُ بالـذي وأبثُّ ما أبثثكم لارتاعـا[٤٠٤]

قافية اللام

(٤)

وقال : (من الطويل)

فأخلفْ وأَتْلفْ إنّما المالُ عـارةٌ فكلهُ من الدهرِ الذي هو آكِلُـهْ[٤٠٥]

فأهونُ مفقودٍ وأيسرُ هالـكٍ على الحيِّ مَنْ لا يبلغ الحيَّ نائلُه

٤٠٤ - في أنساب الأشراف ٢٨٣:٥ :«... شاهدته ورأيته لارتاعا».

٤٠٥ - عارة: شيء معار.

تخريج الديوان

القسم الأول

----

(١)

(١ - ٢) في تاريخ الطبري ٥ : ٢٣٦ .

(٢)

البيت في نسب قريش : ١٢٨ بلا نسبة ، وطبقات ابن سعد ٥ :٢٧ ، والمعارف : ١٧٩ ، والإمامة ٢ :١٩ ، والتنبيه : ٣٠٧ ، وتاريخ الطبري ٥ : ٥٠٠ بلا نسبة ، ومروج الذهب بلا نسبة ٣ :٨٢ ، ولسان العرب (ليل) .

(٣)

(١ - ٦) في تاريخ مدينة دمشق ٣٩ :٣١٣

(٣ ، ٦) في الحيوان ٣ :٣١٣ بلا نسبة ، و ٦ :٧٦ ، وثمار القلوب : ٣٩٨ .

(٤)

البيتان في أنساب الأشراف القسم ٢ ، الجزء الرابع ، ص ٨ .

(٥)

البيت في حماسة البحتري ، ص ١٧٥ (ط . بيروت) .

(٦)

(١ - ٢) في حماسة البحتري ١٤٦ .

(٧)

(١ – ١٥) في طبقات فحول الشعراء : ٦٢٦ ، وفي مقطعات المراثي : ١١٨ .

(١٢ ، ١٤) في نسب قريش : ١٢٨ .

(١٥) في مروج الذهب ٢ : ٨٠ مع اختلاف في رواية الشطر الأول

(٨)

(١ – ٤) في أنساب الأشراف ق٢ ، ج٤ ، ص٧٣ .

(٩)

البيتان في أنساب الأشراف ٥ :١٩٠ .

(١٠)

البيت في جمهرة اللغة ١ :٢٥٥ ، والمبهج : ٦٧ ، ورسالة الصاهل والشاحج : ٦٥٧ ، والتكملة ، واللسان ، والتاج (زبر) .

(١١)

البيتان في أنساب الأشراف ١٣٧/١/٤ .

(١٢)

(١) في كنايات الجرجاني : ١٤٤ ، ومجموعة المعاني :٤٢١ .

(١ – ٣) في المستصفى ٢ :٧ .

(٢) في أنساب الأشراف ٤ :١١ بلا نسبة .

(٣) في كتاب الأمثال : ١٢٢ ، وفصل المقال : ١٨٣ ، واللسان (عور) .

(١٣)

(١ - ٣) في أنساب الأشراف ج٤ قسم٢ ، ص ٨٢ .

(١٤)

(١ ، ٢ ، ٥ ، ٦) في زهر الأكم ٢ :١١٣ ، والشعر والشعراء ٢ : ٦٥١ ، وعيون الأخبار ١ : ٥٧-٥٨ ، ومعاهد التنصيص ١ :٢٨٧ ، وخزانة الأدب ٦ :٦٣٨ و ١ :٢٨٧ .

(١ ، ٢) في الحيوان ١ :٢١٦ .

(٢) في تاريخ مدينة دمشق ٣٩ :٣٠٥ .

(٣ ، ٤) في البرصان والعرجان : ١٤٧ ، ومعجم البلدان (جزيرة) ، وعجز البيت الثالث في شرح ديوان العجاج ٢ :١٦٠ .

(١٥)

(١ - ٩) في تاريخ الطبري ٦ :١٣٧ ، وأنساب الأشراف ٥ :٢٨٧ .

(١٦)

(١ ، ٢) في الكتاب ٣ :٥٧ و ١ :٤٣٢ ، وأمالي ابن الشجري ٢ :٢٤٥ ، والأصول ٢ :٦٠ بلا نسبة ، وفي معاني الحروف : ١٥٧ ، وفي الأزهية : ٩٨ ، والمسائل العضديات : ٤٧ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ :٨٠ .

(١) في كتاب الحدود للرماني (تح د . مصطفى جواد) ، وفي شرح المفصل ٧ :٥٢ ، و ٩ :٦ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي : ٢٨٤ ، والصحاح (صعد) بلا نسبة ، وخزانة الأدب ٣ :١٣٨ .

(١٧)

(١ - ٤) في أنساب الأشراف ق٢ ، ج٤ ، ص٨ .

(١٨)

(١ - ٦) في تعليق من أمالي ابن دريد : ١٧٠ - ١٧١ .

(١٩)

البيت في جمهرة النسب (نقلاً عن مجلة العرب) ج٣ ، ص٦٥٣ .

(٢٠)

(١ - ١٨) في تاريخ الطبري ٦ :٣٥ .

(١ - ١٦) في تاريخ مدينة دمشق ٣٩ :٣٠٩ .

(١ - ١١ ، ١٣ - ١٨) في طبقات فحول الشعراء : ٦٣٣-٦٣٥ .

(٤ - ٧) في الأخبار الطوال : ٢٩١ ، وأنساب الأشراف ٥ :٢٣٤ .

(٤) في أنساب الأشراف ٥ :٢٣٤ .

(٢١)

(١ - ٥) في أنساب الأشراف ٥ :٢٢٠ .

(٢٢)

(١ - ٢) في كتاب الوحشيات : ١٠٣ .

(٢٣)

(١ - ٤) في أنساب الأشراف ٥ :٣٥١ ، ونسبت إلى رجل من الأنصار .

(٢٤)

البيت في الحيوان ٤ :٢٣٩ .

(٢٥)

البيت في الكتاب ١ :٤٣٢ ، والمقتضب ٢ :٤٨ ، وشرح المفصل ٤ :١٠٥ ، و ٧ :٤٥ .

(٢٦)

(١ - ٤) في الكامل للمبرد : ١٤٨٤ ، والعقد الفريد ٣ :٣٠٨ ، ومعاهد التنصيص ١ :٢٨٧ .

(١) في اللسان (حبا) .

(٢٧)

(١ - ٢١) في شرح أبيات مغني اللبيب ٧ :٢٦٢ .

(٢) دلائل الإعجاز (حاشية) : ٢٠٥ .

(٣ - ٥) في الصحاح واللسان (رهن)

(٣) في الجمل : ١١٢ بلا نسبة ، وفي إصلاح المنطق : (٣) وتهذيب إصلاح المنطق ٥٢٥ ، وشرح اختيارات المفضل : ١٢٨٥ ، وعجزه في الجنى الداني : ١٦٤ ، ودلائل الإعجاز : ٢٠٥ ، وشرح ابن عقيل : ٥٧٧ ، وشرح

الألفية للعيني ٣ :١٩٠ ، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ١٣٥ ، وشرح ديوان زهير : ٣٤ ، والبحر المحيط ٢ :٣٤٢ ، ونسبه أبوحيان إلى همام بن مرة ، وهو في التبيان ٢ :٣٧٩ ، والإشارات والتنبيهات : ١٣٧ ، ومعاهد التنصيص ١ :٢٨٧ ، والكواكب الدرية : ١٤٥ ، والتاج (رهن) ، والكليات ٢ :١٥٥ .

(٥ ، ٦) في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ : ٢٩٩ .

(٥) في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ :٢٣ .

(٧) في المحكم (وهب) .

(٢٢ ، ٢٣) في كتاب سيبويه ١ :٩٩ .

(١ – ٢٧) في أنساب الأشراف ق٤ ، ج٢ ، ص٧٢ ، والشعر والشعراء : ٥٤٥ . ط . بيروت .

(١٤) في أنساب الأشراف ق٤ ، ج١ ، ص١ .

(٢٨)

(١ – ٦ ، ٨) في طبقات فحول الشعراء : ٦٣٦ ، وتاريخ الطبري ٦ : ٣٧ ، وتاريخ مدينة دمشق ٣٩ :٣١٢ .

(٧) في تاريخ الطبري ٦ : ٣٧ .

(٢٩)

(١) الأغاني ١٤ :١١٦ ، وأنساب الأشراف ق١ ، ج١ ، ص١٤ .

(٢ - ١١) في الأغاني ١٦ : ٢٩-٣١ .

(٢) في المسائل العضديات : ١٢٢ ، ونوادر أبي زيد : ٢٧ ، وإصلاح المنطق : ٢٤ ، وتهذيب إصلاح المنطق : ٦٩ ، والمحتسب ٢ :٣٧٢ ، والأضداد لأبي الطيب اللغوي : ٣٥ ، وسر صناعة الإعراب ١ :٢١٠ ، وأمالي القالي ٢ :٢٨ ، وسمط اللآلئ : ٩٢٣ ، وأمالي ابن الشجري ١ : ٢٥ ، و٢ :٢٠٤ ، والصحاح (وقى) بلا نسبة ، وشرح المرزوقي على الحماسة : ١١٣٩ ، والأشباه والنظائر ١ : ٥١ ، وعجزه في الأشباه والنظائر ١ :٢٣٦ ، والبيت في اللسان (وقى) .

(٢ ، ١١) في الفاضل : ٧٩ ، ونوادر أبي زيد : ٤ .

(٢ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠) في الحماسة البصرية ٢ :٢٧١ .

(٣ ، ١٠) في سمط اللآلئ : ٩٢٣ .

(٨ ، ٩) في ألف باء للبلوي ٢ :١٨١ .

(٨ ، ٩ ، ١٠) في الكامل للمبرد ١ :٧٧) ، وتاريخ ابن عساكر ٣٩ :٣٠٤ .

(٩) في اللسان (فوق ، ثعل) .

(١٠) في جمهرة ابن دريد ٢ :٣١٦ ، وتهذيب اللغة ٢ :٣٢١ بلا نسبة ،

وتهذيب إصلاح المنطق : ٤٩٨ ، وشمس العلوم ٢ :٤٢ ، واللسان (رضع) .

(١٢) في ثلاثة كتب في الأضداد : ١٠٤ ، وأضداد ابن الأنباري : ٦٣ ، واللسان (بسل) .

(٣٠)

الأبيات في حماسة البحتري : ١٤٦ .

(٣١)

(١ - ٨) في تاريخ مدينة دمشق ٣٩ :٣١٣ .

(٣٢)

البيت في الحيوان ٥ :٢٣٢ .

(٣٣)

البيت في شرح الأشموني ٤ :١٠ ، واللسان (مكن) .

(٣٤)

القصيدة كاملة في أنساب الأشراف ٥ :١٩١ - ١٩٤ .

(١ - ٥) في أنساب الأشراف ٤ :١٠١ .

(٣٥)

(١ - ٢) في اعتلال القلوب/ ق٥٩ (نقلاً عن تاريخ مدينة دمشق

٣٩ :٣١٥) ، وفي الجليس والأنيس/ ق٣٩ (نقلاً عن تاريخ مدينة دمشق أيضًا) ، وفي أمالي القالي ٢ :٤٦ ، وعيون الأخبار ١ :٤١ .

(٣٦)

(١ – ٢) شرح الحماسة للمرزوقي ٣ :١١٣٩ ، وفي شرح مقامات الحريري ١ :٢٢٢ ، وبهجة المجالس ٢ :٥٧٧ ، وتاريخ مدينة دمشق ٣٩ : ٣١٥ .

(٣٧)

(١ – ٤) في العقد الفريد ٦ :١٢٧ ، وحاشية جمهرة النسب ٢ : ٦٤ . تاريخ الطبري حوادث سنة ٥١هـ .

(٣٨)

(١–١٨) في نقائض جرير والأخطل : ٣– ٥ بتقديم البيت١١ على البيت١٠

(٢ – ١٨) في طبقات فحول الشعراء : ٦٢٩–٦٣٢ ، وتاريخ مدينة دمشق ٣٩ :٣٠٧ .

(٣٩)

(١ – ٨) في كتاب الوحشيات (الحماسة الصغرى لأبي تمام) : ١٠٢ .

(١) في المعاني الكبير ١ :٢١٠ .

(٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١) في مروج الذهب ٢ :٣٢٩ .

(٤) في المـذكـر والمـؤنث للفـراء :٢ ، والمـذكـر والمـؤنث لابن الأنبـاري ١ :١٨٤ ، والمخصص ١٧ :٣٦ ، واللسان (أمر) .

(٨) في أنساب الأشراف ٤ :٧ ، و ٤ :٢٩٣ ، والبخلاء :٢٣٣ .

(٩) في أنساب الأشراف ٤ :٦٤ ، والبداية والنهاية ٨ :٣٢٨ ، والبدء والتاريخ ٦ :٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣ :١٨٦ .

(٤ ، ٨) في تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦١ - ٨٠هـ) .

(٤٠)

(١ - ٥) حماسة البحتري : ١٤٦ (طبعة بيروت) .

(٥) أنساب الأشراف ٥ :١٩١ .

(٤١)

(١ - ٢) حماسة البحتري : ١٧٥ .

(٤٢)

(١) حماسة البحتري : ١٧٥ .

القسم الثاني

ماينسب إليه وإلى غيره من الشعراء

---

(١)

(١ – ٥) في تاريخ مدينة دمشق ٤١ :٤٩ ، وأسد الغابة ٣ :٢٨٧ ، وهي عدا البيتين ٢ ، ٤ في أنساب الأشراف ٤ : ١٤١ منسوبة إلى عبدالله بن الزبير .

(٢)

(١ – ٤) في ديوان بشار ٤ :٨٤ (تحقيق عاشور) ، وهي أيضًا في ديوان بشار (تحقيق العلوي) : ٤٣ ، وفي المختار من شعر بشار : ١٦٦ ، وقطب السرور : ٦٣١ ، ونسبت في المحبوب ٤ :١٩٩ إلى ابن همام

(٣)

(١ – ٤) الأغاني ١٤ :١٦٣ .

(٤)

(١ – ٢) في الكامل للمبرد : ٦٦٣ ، وهما في ديوان تميم بن مقبل : ٢٤٣ – ٢٤٤ ، وقال الشيخ المرصفي في رغبة الآمل ٥ : ٧٥ : «كثير من الرواة ينسبونها إلى ابن مقبل» .

الفهارس


مركز جمعة الماجد
للثقافة و التراث

فهرس اللغة

الهمزة

الباء

التاء

الثاء

الجيم

الحاء

الخاء

الدال

الذال

الراء

الزاي

السين

الشين

الصاد

الضاد

الطاء

العين

الغين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

فهرس الأعلام

فهرس الأقوام والقبائل

فهرس المواضع

فهرس الكتب الواردة في التحقيق


مركز جمعة الماجد
للثقافة و التراث



فهرس الأمثال

فهرس الأيام

فهرس المسائل اللغوية



فهرس المسائل النحوية

وشواهدها من شعر ابن همام


مركز جمعة الماجد
للثقافة و التراث

ثبت المصادر

- الإتباع: أبو الطيب اللغوي، تحقيق عزالدين التنوخي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٨، (ط. مصورة عن الطبعة الأولى)، مراجعة أحمد راتب النفاخ.
- الأخبار الطوال: أبو حنيفة الدينوري، تحقيق عبدالمنعم عامر وجمال الدين الشيال.
- أدب السياسة في العصر الأموي: أحمد الحوفي، دار القلم، بيروت.
- الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد الهروي، تحقيق عبدالمعين الملوحي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٢.
- الإشارات والتنبيهات: محمد بن علي الجرجاني، تحقيق الدكتور عبدالقادر حسين، دار نهضة مصر، ١٩٧٧.
- الأشباه والنظائر: السيوطي، تحقيق د. غازي طليمات وزملائه، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٢.
- إصلاح المنطق: ابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، ط ٢، ١٩٧١.
- الأصول: ابن السراج، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.
- الأضداد: ابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، ط ١، ١٩٦٠.
- الأضداد: أبو الطيب اللغوي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٣.
- الأضداد: التوزي، تحقيق محمد حسين آل ياسين، مجلة المورد العراقية.
- الأضداد: قطرب، طبع في مجلة إسلاميكا، مجلد ٥، ١٩٣١.
- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٧٩.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق مجموعة من العلماء، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت.

- الأمالي الشجرية: ابن الشجري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، طبعة ثانية بتحقيق محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- أمالي القالي: أبو علي القالي، تحقيق عبدالجواد الأصمعي، دار الآفاق، ١٩٨٠.
- الإمامة: ابن قتيبة، مطبعة النيل، القاهرة، ١٩٠٤.
- الأمثال: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق عبدالمجيد قطامش، دار المأمون، بدمشق، ط ١، ١٩٨٠.
- أنساب الأشراف: البلاذري، القسم الرابع، ج ١، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٩.
- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، مكتبة النصر الحديثة ومطابعها، السعودية.
- البداية والنهاية: ابن كثير، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٥٨هـ.
- البرصان والعرجان: الجاحظ، تحقيق محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢.
- بهجة المجالس: ابن عبدالبر القرطبي، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢.
- البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٥.
- تاج العروس: المرتضى الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت.
- تاريخ الإسلام: الإمام الذهبي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٩٩٠.
- تاريخ الرسل والملوك: الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ٦، ١٩٩٠م.
- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ٣٩، تحقيق سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية، دمشق.

- تعليق من أمالي ابن دريد: تحقيق السيد مصطفى السنوسي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٤.
- التنبيه والإشراف: المسعودي، ط. الصاوي، ١٣٥٧هـ.
- تهذيب إصلاح المنطق: الخطيب التبريزي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت، ط ١، ١٩٨٣.
- تهذيب اللغة: الأزهري، تحقيق مجموعة من العلماء، القاهرة، ١٩٦٦.
- ثلاثة كتب في الأضداد: نشرها أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢١.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: الثعالبي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٥.
- الجُمل: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت.
- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٩٦٤.
- جمهرة اللغة: ابن دريد، حيدر آباد، ١٣٤٤هـ.
- جمهرة النسب: ابن الكلبي، تحقيق محمد فردوس العظم.
- الجنى الداني: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣.
- الحماسة البصرية: البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، حيدر آباد، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت.
- حياة الشعر في الكوفة: يوسف خليف، طبعة مصورة.
- الحيوان: الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت.
- الدرر اللوامع: الشنقيطي، دار المعرفة، ١٩٧٣، بيروت.
- دلائل الإعجاز: الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٤.

- ديوان تميم بن أبي مقبل: تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق.
- رسالة الصاهل والشاحج: المعري، تحقيق عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، مصر.
- زهر الآداب: الحصري القيرواني، تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط ٢، ١٩٦٩.
- سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق مصطفى السقا، ج ١، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٥٤.
- سمط اللآلي: أبو عبيد البكري، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٦.
- شرح أبيات سيبويه: أبو سعيد السيرافي، حققه محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٩.
- شرح أبيات مغني اللبيب: عبدالقادر البغدادي، تحقيق عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٩٨١.
- شرح اختيارات المفضل: الخطيب التبريزي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٨٧.
- شرح حماسة أبي تمام: الخطيب التبريزي، عالم الكتب، بيروت.
- شرح حماسة أبي تمام: المرزوقي، تحقيق أحمد أمين وزميله، لجنة التأليف والنشر، ١٩٦٧.
- الصحاح: الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٢، ١٩٧٩.
- الطبقات الكبرى: ابن سعد، دار صادر، بيروت.
- العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين وزميليه، دار الكتاب العربي، بيروت.
- عيون الأخبار: ابن قتيبة، دار الكتاب العربية، نسخة مصورة.
- الفاضل: المبرد: تحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، دار الكتب المصرية، ١٩٥٥.

- فصل المقال: أبو عبيد البكري، تحقيق إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، ١٩٧١.
- فهرس شواهد المفصل: صنعة الأستاذ عاصم بهجة البيطار، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٩٠م. ونسخة أخرى صنعة عبدالإله نبهان (فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق).
- قطب السرور: أبو إسحاق المعروف بالنديم، تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٩.
- الكامل: المبرد، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الكتاب: سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
- الكليات: أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش وزميله، وزارة الثقافة، دمشق، ط ٢، ١٩٨٢.
- الكواكب الدرية: محمد الأهدل، دار القلم، بيروت، ١٩٨٦.
- اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير، دار صادر ، بيروت.
- لسان العرب: ابن منظور، دار المعارف.
- مجمع الأمثال: أبو هلال العسكري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، منشورات دار النصر، بيروت.
- مجموعة المعاني: (مجهولة المؤلف)، تحقيق عبدالمعين الملوحي، دار طلاس بدمشق.
- المجمل: ابن فارس، تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤.
- المحب والمحبوب: السري الرفاء، تحقيق مصباح غلاونجي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٦.
- المحتسب: ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المختار من شعر بشار: الخالديان.
- المخصص: ابن سيده، المطبعة الأميرية الكبرى، طبعة مصورة عنها.

- مروج الذهب: المسعودي، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، ط ٢، ١٩٦٤.
- المسائل العضديات: أبو علي الفارسي، تحقيق شيخ الراشد، وزارة الثقافة بدمشق، ١٩٨٦.
- المستقصى في الأمثال: الزمخشري، حيدر آباد، ١٩٦٢.
- معاني الحروف: الرماني، تحقيق عبدالفتاح شلبي، السعودية، ط ٣، ١٩٨٤.
- المعاني الكبير: ابن قتيبة، حيدر آباد، ١٩٤٩. نسخة مصورة عنها.
- معاهد التنصيص: عبدالرحمن العباسي، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، عالم الكتب،بيروت.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.
- معجم شواهد العربية: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٧٠.
- معجم قبائل العرب: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٨.
- المقتضب: المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- نسب قريش: المصعب الزبيري، صححه وعلق عليه ليفي بروفنسال، دار المعارف، ١٩٧٦.
- نقائض جرير والأخطل: أبو تمام، علق حواشيها أنطون صالحاني اليسوعي، دار المشرق، بيروت.
- نوادر أبي زيد: تحقيق سعيد الخوري الشرتوني، بيروت، ١٩٦٧.
- نوادر أبي مسحل الأعرابي: تحقيق عزة حسن، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١.
- الوافي بالوفيات: خليل بن إيبك الصفدي، تحقيق مجموعة من العلماء، نشرة المعهد الألماني.
- وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق عبدالسلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٨١.


مركز جمعة الماجد
للثقافة و التراث

Publications of Juma Al-Majid Centre for Culture and Heritage



POETRY OF ABDULLAH BIN HAMMAM AL-SALULI

Compiled, Revised and
Reviewed by
Walid Muhammad Al-Saraqibi